جامعـــــة عباس لغرور خنشلة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

الرقم التسلسلي:...../ك.ع إ ج.إن/ق ع إن/2024

محمد المكي بن عزوز ودوره في التجديد والمقاومة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعـــداد الطالبتين:

- أماني غيلاني
- وفاء فرحاتي

إشـــراف الأستاذة:

- د حسينة عيادي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفـــــة
ليلى بوشعيب	أستاذ مساعد-أ-	رئيسا
حسينة عيادي	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا ومقررا
بن مبروك النوي	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا

السنة الدراسية 2024/2023

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله والشكر لله عز وجل الذي وفقنا وسدد خطانا لإتمام هذا العمل على أكمل وجه.

نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان والتقدير من قلب فاض بالمحبة والمودة والاحترام للأستاذة الدكتورة "عيادي حسينة" المشرفة على هذا العمل التي كانت لنا عونا بتوجيهاتها السديد ونصائحها وإرشاداتها وصبرها وحلمها في مسايرة هذا العمل، نسأل الله لها دوام الصحة والعافية.

وإلى كل من له بصمات واضحة في إنجاز هذا العمل بإشارة أو عبارة أو مقابلة أو غير ذلك من أوجه المساعدة وأخص بالذكر: الأساتذة ، عبد القادر رحمون، محمد الكامل بن عزوز.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأستاذة الأفاضل بقسم التاريخ الذي أخدنا منهم الزاد الوفير من العلم والأخلاق، وكما لاننسى عمال متحف باتنة وخنشلة الذين قدموا لنا يد العون والمساعدة.

rawpixel

الإهداء

قال الله تعالى: " وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"

الحمد لله على التمام ولذة الختام

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة، إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من ككله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء إلى أعظم وأعز رجل في الكون "أبي الغالي اسماعيل" دمت لي طول العمر.

إلى أملي في الحياة وقرة عيني إلى مصدر الأمان والحنان الذي أستمد منه قوتي إلى من كانت الدعم الأول لتحقيق طموحي إلى من أبصرت بها طريق حياتي واعتزازي بذاتي إلى من كانت دعواتها تحيطني "امي الغالية بركة" حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى سندي وقوتي في هذه الدنيا إخوتي "رميسة، أشرف ، إياد"

إلى كل من أعطاني يد العون من قريب أو بعيد وساعدني في إنجاز هذه المذكرة

غيلاني أماني

الإهداء

الحمد لله حبا وشكرا وإمتنانا على البدء والختام لم تكن الرحلة قصيره ولا الحلم كان قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها والحمد لله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات وما كنت لأصل لهذا إلا بتوفيق من الله وأنا على قدر المسؤولية لأني بلغت ما كان بالأمس حلما

فمن قال أنا لها نالها وإن أبت رغما عنها أتيت بها

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة :

الى ملاكي الطاهر وقوتي بعد الله داعمتي الاولى الأبديه أمي اهديكي هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما كان له وجود ممتنه لأن الله قد اصطفاك لي من البشر أما يا خير سند وعوض

إلى من أحمل إسمه بكل فخر الى من زين اسمي بأجمل الألقاب الى الذي ساندني وعلمني أن الحياة صراع وسلاحها العلم الى من علمني الصبر رغم الصعاب ابي الغالي

إلى السند والمسند الى ضلعي الثابت الذي لا يميل الى من شد الله به عضدي_ أخي عبد الوهاب _ مصدر قوتي

إلى من زين الله بهم سمائي الى من سعوا دوما لإرتياح _أخواتي _زوجة اخي-

إلى صغار وبهجه البيت الى من أضافوا لمسه بهاء لحياتي أبناء أخي طه رسيم- سادن اسيم- يزن-

إلى أصدقاء السنين واصحاب الشدائد الى من مدوا لي يد العون الى من تجملت بهم ذكرياتي الى رفقتي ورب اخوة لم تلدهم امي

«واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين»

فرحاتي وفاء

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ج	جزء
م	مجلد
ع	عدد
ص	صفحة
د.ص	دون صفحة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.د	دون دار نشر
د.م	دون مكان
د.ت	دون تاريخ

مـــقـــدمة

مقدمة:

عرف تاريخ الجزائر المعاصر ظهور العديد من الشخصيات البارزة ، حملوا راية العلم وروح الجهاد، تركوا بصمة عميقة في خدمة القضية الوطنية بأبعادها المختلفة ، استخدموا القلم كسلاح فعال ضد الإستعمار الفرنسي في نشر الوعي وتعزيز الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري التي سعت السياسة الفرنسية الى طمس معالمها التاريخية ، نقلوا بذلك رسائل قوية تدعوا إلى الجهاد والتحرر ، فكانت كل أعمالهم العلمية والأدبية والدينية جزءا لا يتجزأ من الكفاح الوطني، فأصبحوا رموزا للفكر المستنير والنضال الإصلاحي .

وفي مقدمة هؤلاء المثقفين الذين أثروا بمواقفهم وأعمالهم ضد الإحتلال الفرنسي الشيخ محمد المكي بن عزوز ، الذي يعتبر من أبرز الشخصيات الإصلاحية في عصره ، ذاع صيته في كل من القطرين الجزائري والتونسي خاصة والعالم الإسلامي عامة، خلق أثارا كبيرة في ميادين عديدة ، فكان رمزا للجهاد والمقاومة الثقافية.

وقد وقع اختيارنا عل هذه الشخصية لتكون محور الدراسة التي جاءت تحت عنوان:

"محمد المكي بن عزوز ودوره في التجديد والمقاومة"

يعد الشيخ محمد المكي بن عزوز أبرز الأعلام الجزائرية الأصل والذي عاش في الفترة الممتدة من (1854-1916م) كانت له إسهامات مثيرة ومتنوعة في شتى ميادين المعرفة مما جعل تأثيره في الحياة العامة بارزا ومميزا يتطلب الدراسة والتحليل، خاصة في الظرفية التاريخية التي عاش فيها بما تحمله من تأثيرات وتغيرات عميقة ساهم فيها الإستعمار الفرنسي بشكل أساسي.

1 – أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعنا لإختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب المتمثلة في :

الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية في الخوض والبحث عن أعلام النهضة الإصلاحية في الجزائر.
- تسليط الضوء على شخصية محمد المكي بن عزوز باعتباره من الشخصيات البارزة في كل من القطرين الجزائري والتونسي.
- حب التعرف على علم من أعلام الجزائر والسعي لإثراء الرصيد المعرفي.

الأسباب الموضوعية:

- لم تحظ شخصية محمد المكي بن عزوز باهتمام كبير من طرف الباحثين ولم تأخذ نصيبها من الدراسات الأولى بشكل واف خاصة من ناحية تجديد لفكرة ومقاومته الثقافية.

- محاولة التعرف على مكانة وأعمال المكي بن عزوز في المسار الثقافي الإصلاحي في الجزائر.

- إثراء المكتبة التاريخية بدراسة جديدة لشخصية العلامة المكي بن عزوز كرائد من رواد النهضة الثقافية في العالم العربي والإسلامي بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص.

2 – أهمية الموضوع:

تتجل أهمية الموضوع في إبراز شخصية أحد العلماء الذي تجاوز تأثيرهم حدود الجزائر وذاع صيته في تونس والمشرق العربي الشيخ محمد المكي بن عزوز، الذي تميز بإنتاجه الفكري والثقافي والعلمي وبعمله الدعوي والنضالي المنظم والمستمر، وبجهوده الإصلاحية فهو قطب من أقطاب التربية والتعليم ورمز للعالم المجاهد الغيور على دينه وأمته ، فهو من أعظم ما أنجبت الجزائر.

3 – أهداف اختيار الموضوع:

- نزع اللثام على بعض الشخصيات الفكرية الثقافية في الجزائر التي لم ينصفها التاريخ.

- إبراز دور محمد المكي بن عزوز في التجديد والمقاومة .

- الوقوف على التعريف بشخصية المكي بن عزوز البارزة الذي ترك أثرا كبيرا للأجيال القادمة.

4 – الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع وتطرقت إليه هي:

1 – رسالة ماجيستير ، إعداد الطالب حسن نوري، التي تناولت دراسة منهج الشيخ في العقيدة تحت عنوان "الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة". جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم أصول الدين ، السنة الجامعية 2011-2012.

2 – رسالة ماجيستير، إعداد الطالب هشام ذياب، التي تناولت مسألة تتعلق بتجربة الشيخ محمد المكي بن عزوز الذي أظهر مقدرة كبيرة في الخوض في ميادين الإصلاح والنضال تحت عنوان "محمد المكي بن عزوز

حياته – مواقفه وأثاره" (1854-1916) جامعة المسيلة ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ السنة الجامعية 2014، إلا أن هذه الدراسات في الواقع لم تتناول الموضوع بشمولية ، بل اقتصرت على جوانب معنية من شخصية محمد المكي بن عزوز ، وقد تخلت بعضها عن مواجهة جوانب معنية بشكل كامل وبعضها الآخر قد تراجع عن استكمال التحليل بسبب بعض العصور أو النقائص في المعالجة.

5– الإشكالية العامة:

تدور إشكالية هذه الدراسة حول الدور الذي لعبه الشيخ محمد المكي بن عزوز -كأحد أقطاب العلم في القطرين الجزائري والتونسي- في التجديد العلمي والعقدي والمقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي وسياسته الراميةلطمس الهوية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري.

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:

- من هو الشيخ محمد المكي بن عزوز؟ وماهي الظروف التي ساهمت في صياغة شخصيته وفكره وتكوينه؟

- ماهي ملامح التجديد في فكره؟ وماهي محدداته؟

- ماهو دوره في مقاومة الإستعمار الفرنسي؟ وكيف أثر ذلك في الحياة السياسية والإصلاحية في الجزائر وتونس؟

6 – المناهج المعتمدة في الدراسة:

اعتمدنا في الإجابة على هذه التساؤلات على مجموعة من المناهج التي تخدم في مجملها منهجية البحث التاريخي وقد تمثلت في ما يلي:

المنهج الوصفي:

وقد وظفناه في وصف شخصية الشيخ محمد المكي بن عزوز ولإحاطة بالظروف التي عاش فيها وأثرت على تكوينه وبلورة فكره وعلمه .

المنهج السردي والتحليلي:

وقد اعتمدناه في تتبع سيرورة الأحداث في حياة الشيخ محمد المكي بن عزوز وتحليل مواقفه من مختلف قضايا عصره خاصة ما تعلق منها بالتجديد ومقاومة الإستعمار الفرنسي.

المنهج الإحصائي:

وقد استخدمناه في تقديم بعض الإحصائيات المتعلقة بالاوضاع التي عاصرت الشيخ خاصة الإقتصادية والثقافية في الجزائر وتونس. وكذلك في الإحاطة بالإجازات العلمية التي حصلها الشيخ المكي بن عزوز إضافة إلى حصر مؤلفاته وإنتاجه الفكري.

7 – خطة الدراسة:

ولتفكيك الإشكالية التي يطرحها العنوان اعتمدنا على خطة قوامها مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث عرفنا بالموضوع وحددنا أطره الزمنية والمكانية في المقدمة وخصصنا الفصل الأول للحديث عن عصر الشيخ محمد المكي بن عزوز وقد تناولنا فيه الأوضاع العامة خلال تلك الفترة منها السياسية والاقتصادية والثقافية والإجتماعية لإبراز دور البيئة والمحيط في التأثير على السلوك والتفكير الثقافي والسياسي .

أما الفصل الثاني تناولنا فيه حياة الشيخ محمد المكي بن عزوز الشخصية والعلمية ، بداية من ميلاده ونشأته والوسط الذي نشأ فيه وكان له تأثير في تشكيل شخصيته ، مع ذكر أخلاقه وعاداته وكما تطرقنا إلى تجربته العلمية بذكر أبرز الشيوخ الذين أخذ عليهم العلم وعن مختلف الوظائف والأعمال التي مارسها خلال حياته، وقد تحدثنا عن رحلاته العديدة للإستزادة بالعلم والمعرفة، وعن مختلف التلاميذ الذين أخذوا عنه . وفي الأخير تطرقنا إلى وفاته ووقفنا عل آثاره.

أما الفصل الثالث تناولنا فيه عقيدة الشيخ محمد المكي بن عزوز بداية بإبراز عقيدة الأولى ثم عرجنا إلى تغيير منهجه إلى السلفية مبرزين أهم الأقوال في شأن رجوعه إلى السلفية ، ثم تحدثنا عن شهادة حفيده محمد الكامل بن عزوز حول عقيدته الاولى مدعمة بالأدلة.

أما الفصل الرابع تطرقنا فيه إلى مقاومة الشيخ محمد المكي بن عزوز بدءا بمناهضته للإستعمار الفرنسي في الجزائر ، ثم إبراز موقفه من فرض الحماية الفرنسية على تونس وفي الأخير تم إبراز جهوده في تأسيس جمعية الشرفاء ، وخاتمة جمعنا فيها نتائج هذه الدراسة، كما ألحقنا بالدراسة وملاحق وقائمة بعناوين المصادر والمراجع وفرسا للموضوعات.

8 – نقد أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

كتاب تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي الذي يحتوي على مجموعة من المواضيع المختلفة بأوضاع تونس سواء كانت اقتصادية أو سياسية ، ثقافية واجتماعية ، وكتاب عهدة الإثبات في الإتصال بالفهارس والإثبات للعلامة محمد المكي بن عزوز الذي أفادنا في الفصل الثاني خاصة من خلال احتوائه معلومات قيمة خصوصا عن حياة الشيخ محمد المكي بن عزوز العلمية والشخصية وكتاب عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى لمحمد المكي بن عزوز الذي ساعدنا في المنهج الفكري للعلامة المكي بن عزوز.

أما المراجع التي تم الإعتماد عليها فهي متنوعة ومختلفة فتم الإستعانة بها في مختلف مراحل الدراسة ونذكر منها تاريخ الجزائر المعاصرة لشارل روبير آجرون تم الإستعانة به في الفصل الأول خاصة في أوضاع الجزائر العامة وكتاب نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة لمحمد علي دبوز المعتمد عليه في الفصل الرابع والأخير في مقاومة ومناهضة الشيخ المكي بن عزوز.

9 - الصعوبات :

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه الدراسة :

- ان الموضوع جديد ومادته متناثرة، إضافة إلى النقص الشديد في المصادر والمراجع التي تناولت جوانب من حياة الشيخ محمد المكي بن عزوز وعدم توفرها في إلا في المكتبة التونسية ، أما المعلومات التي نجدها فهي شحيحة.
- صعوبة جمع المعلومات كون معظم أحفاده غير قانطين بالمنطقة (تونس، الأغواط ...)
- عدم القدرة على الإطلاع على الأرشيف التونسي والتركي والفرنسي الذي يحمل العديد من الرسائل والمخطوطات والكتب المتعلقة بالشخصية وهو أمر ليس في حدود إمكانيتنا.

الفصل الأول:

عصر الشيخ محمد المكي بن عزوز في الجزائر وتونس

المبحث الأول: الوضع السياسي

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي

المبحث الثالث: الوضع الثقافي

المبحث الرابع: الوضع الاجتماعي

إن الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي عاش فيها عالم ما تلعب دورا هاما في تشكيل نتاجه الفكري والأدبي، فالإنسان بطبيعته متأثرا بالبيئة والظروف التي نشأ فيها.

يعتبر الشيخ محمد المكي بن عزوز شخصية تاريخية هامة، قد تأثرت حياته وتوجهاته بالأحداث والتحولات التي شهدتها فترة عصره، خاصة بين تونس والجزائر، لأجل ذلك سيكون الحديث في هذا الفصل عن الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في بلد الأهل الجزائر ثم بلد المولد والنشأة تونس.

المبحث الأول: الوضع السياسي

1/ الجزائر:

خضعت الجزائر للإحتلال الفرنسي بعد التوقيع على معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830 وكانت السياسة الفرنسية في الجزائر تهدف لجعل الجزائر جزء لا يتجزأ من ممتلكات فرنسا وطمس التاريخ والشخصية وإزالتها من الاعتبار. إضافة إلى قهر أي نوع من الانواع المقاومة التي يمكن أن تعرقل استقرار فرنسا في الجزائر باستخدام جميع الوسائل والاساليب الممكنة لتحقيق هذا الهدف.[1]

وقد اتخذت فرنسا أساليب قاسية وتعسفية لتفعيل مشروعها الاستيطاني في الجزائر، ما شمل اصدار قوانين مختلفة وتنفيذ اجراءات تهدف إلى توسيع نفوذها والسيطرة على الاراضي الجزائرية وضمها كجزء لا يتجزأ من الامبراطورية الفرنسية.[2]

فقد أصدرت قرارها المشهور في 22 جويلية 1834 والذي يقضي بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا،[3] والذي دعم بدستور 1848 والذي ينص على أن الجزائر جزء مكمل لفرنسا.[4]

فالمستعمرون الفرنسيون مارسوا منذ بداية الاحتلال شتى أنواع الابادة والاحتلال والاضطهاد القومي والحضاري في الجزائر، فقد تمثل حكمهم بالإدارة مباشرة وانكار الحقوق السياسية للشعب الجزائري، بموجب مجموعة من القوانين، وطيلة الفترة اتبعت فرنسا سياسة الادماج والتجنيس من أجل أن تكون الجزائر ملكية فرنسية وبموجب قرارات واجراءات معتمدة.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ص 89، 92.

[2] عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، ص 198.

[3] جون غلسي، الجزائر الثائرة، ص 15.

[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، ص 126.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)، ج2، ص 106.

وتشير المصادر التاريخية[1] إلى اصرار وقوة الشعب الجزائري في مواجهة الاحتلال الفرنسي حيث كانوا مصممين على المقاومة.[2]

فقد قوبل الاحتلال الفرنسي للجزائر بمقاومة شرسة قام بها الشعب الجزائري، وانقسمت هذه المقاومة إلى مقاومة رسمية مسلحة بقيادة الامير عبد القادر في الغرب الجزائري والحاج أحمد باي في الشرق الجزائري وثورات شعبية في مختلف ربوع الجزائر بقيادة رؤساء القبائل ومشايخ الزوايا، ولم تكلل بنجاح بسبب سوء التنظيم والتعبئة.[3]

وما إن خمدت هذه الثورات المسلحة حتى قام الجزائريون بمقاومة سياسية بمختلف وبع صراع مرير وكفاح شاق وتضحيات جسام قدم فيها الجزائريون النفس والنفيس وأكثر من 2.5 مليون شهيد وحسب الوثائق الفرنسية مليون شهيد.[4]

تحول النضال وتركز في جعله على المقاومة السياسية والنضال السلمي وشهدت الجزائر مطلع القرن 20 لحظة لإعادة بعث القدرات الفكري الحضاري للأمة الجزائرية.[5]

ويظهر التشكيل السياسي في الجزائر عند مطلع القرن 20 في نقلتين متباينتين، اولهما كتلة المحافظين ويتشكل غالبيتهم من العلماء والمشايخ أما الكتلة الثانية فهي النخبة وهي الجماعة التي تحسن اللغتين الفرنسية والحربية، ولقد ظهرت طبقة اجتماعية عرفت باسم لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين، وانجرت هذين الكتلتين البداية الفعلية لظهور الاحزاب السياسية سنة 1912 في الجزائر.[6]

2/ تونس:

عند دخول الايالة الفرنسية في حكم البيت الحسيني سنة 1117-1705م، وذلك من خلال الطلب الذي قام به أهل تونس وعن طيب نفس منهم، أخذت سلطة الباي في النمو والظهور، في حين سلطة الداي بدأت في تتراجع وذلك بتغلب الاول عن الثاني مما أدى ذلك بترسيخ البيت الحسيني في الامارة وسلطانهم باسطا جناحيه على التراب التونسي.

---

[1] أنظر: الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954؛ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2 ؛ العربي لمنور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر.

[2] ابو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ص 85

[3] الحواس الوناس ،نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954،ص12

[4] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ص 19.

[5] المرجع نفسه، ص19.

[6] هشام ذياب، محمد المكي بن عزوز، -حياته مواقفه وآثاره-، (1854م-1916م)، ص 37.

وتعاقب على الحكم منذ سنة 1837 الى 1859 ثلاث دايات.[1]

أ/ عهد أحمد باي الاول 1837-1855:

بعد سبع سنوات من الاحتلال الفرنسي للجزائر وتحديدا بعد وفاة الامير مصطفى باشا 1836م الذي دامت مدة ولايته عام ونيف ليتولى حكم المملكة التونسية ابنه محمد باشا صاحب العزيمة الجادة على الاصلاح والهمة العالية نحو الاخذ بوسائل التقدم التي كان يتطلع اليها منذ نشأته، فقد رأى أن المملكة في حاجة إلى العمران ونظم عسكرية حديثة، وذلك لميولاته العسكرية إضافة إلى تأثره بتربية الوزير مصطفى صاحب الطابع واقتدائه بالنهضة المصرية زمن محمد علي باشا.[2]

قام هذا الباي بتطبيق العديد من الاصلاحات خاصة في الجانب العسكري كإنشاء مدرسة حربية، التي تولى التعليم فيها ضباط فرنسيون وخبراء في الشؤون العسكرية.

كما أنشأ جيش قوامه 20 الف رجل،[3] كما عمد على تقوية اسطول المملكة فدعمه بشراء 12 باخرة وبارجة من الطراز الكبير تعرف بالحسينية وأنشأ مركز لبناء السفن بحلق الواد مدعما بمصانع السلاح ومستودعات الذخائر الحربية، كما أبطل تجارة الرقيق وأصدر أمرا لسائر المملكة بعتق المماليك.[4]

ب/ محمد باي الثاني 1855-1859:

بعد وفاة أحمد باي آلت وراثة العرش الحسيني إلى محمد باي في سنة 1855، فسار على نهج سلفه،[5] ومن أهم انجازاته: صدور عهد الامان في 9 ديسمبر 1857، والذي يبنى على إحدى عشرة قاعدة أصولية ونص على حرية التدين والمساواة في الحقوق العامة،[6] كما أقدم محمد باي على التقليص من الجيش بحيث صار مكون من ثلاث فرق فقط،[7] كما أقر ضريبة المجبي.[8]

---

[1] محمد بن خوجة، صفحات في تاريخ تونس، ص 58.

[2] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)، ص 17.

[3] هشام ذياب، محمد المكي بن عزوز حياته مواقفه وآثاره (1840-1918)، ص 37 ،38.

[4] حسن حسيني عبد الوهاب، خلاصة تونس، ص 168.

[5] أحمد بن أبي ضياف، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان، ج4، ص 185.

[6] حسن حسيني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص 171.

[7] الشيباني بلغيث، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي (1859-1882)، ص 58.

[8] أحمد بن أبي ضياف، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان، ج4، ص 203.

ومن خلال جهوده العظيمة في خدمة العلم والعلماء قام بإدخال الطباعة العربية للقطر التونسي واهتم برجال العلم، كالشيخ الاسلام محمد بيرم الرابع، والعلامة أحمد بن خوجة وقاضي الحاضرة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والاديب البليغ محمود قبادو وغيرهم من العلماء.[1]

ج/ محمد الصادق باي 1859-1882:

تولى الحكم في ديسمبر 1859 وشهدت فترة حكمه تونس تحولات حاسمة، حيث بذل محمد الصادق باي جهودا حادة في سبيل اصلاح أوضاع بلاده،[2] إلا أن تورطه مع وزرائه مثل مصطفى خازندار، الذي يسعى لتحقيق مكاسب شخصية، أدى إلى عجز في ميزانية الدولة، ودفع الباي الاقتراض من الدول الاجنبية،[3] إلا أن الوضع ازداد سوءا بسبب العجز المالي الذي دفع بالباي للنظر في تغطية تكاليفه المالية من خلال زيادة الضريبة الشخصية، من 36 إلى 72 مما أدى إلى انتفاضة شعبية بقيادة علي بن غذاهم والتي بدأت في عام 1864م، واستمرت إلى غاية توقيف وسجن قائدها ووفاته سنة 1867م.[4]

وعقبت هذه الازمات السياسية مواسم فلاحية سيئة ثم المجاعة والكوليرا 1867، وأمام هذه التطورات استسلم الباي نتيجة لضغط القناصل الاوروبيين، مما مهد لوقوع الاحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881م.[5]

وفي 12 افريل 1881م اجتازت القوات الفرنسية المقيمة بالجزائر الحدود التونسية دون سابق إنذار من أجل تأمين واستغلال الحدود ولهذه الغاية أرسلت جيشا في 24 افريل 1881 عبر الحدود التونسية طابوران، الاول اتجاه العاصمة والثاني نحو الكاف، في نفس الوقت الذي اقتحمت فيه وحدات الاسطول الفرنسي ميناء بنزرت، وكان تعداد الكتيبة 35000 جندي بقيادة الجنرال لوجيرو.[6]

ووقع الباي محمد الصادق على معاهدة باردوا، التي عرضها عليه الجنرال جريال غداة حصاره لقصر السعيد وذلك في 12 ماي 1881م،[7] بحيث تم اخضاع البلاد التونسية تحت الادارة الفرنسية تدريجيا، وبعد وفاة الباي محمد الصادق لم تكتفي الادارة الفرنسية بمعاهدة باردو، فاعتمدت ما عرف باسم اتفاقية المرسى التي عقدت في 8 جوان 1883 المفروضة على علي باي وهي التي مكنت من بسط النفوذ الفعلي على

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص 172..

[2] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-956)، ص 21 ،22.

[3] أحمد بن أبي ضياف، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان، ج4، ص 204.

[4] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ص 31 ،32.

[5] هشام ذياب، محمد المكي بن عزوز، حياته، مواقفه وآثاره 1854-1916، ص 38.

[6] أمين شاكر سعيد الحريات ومصطفى أمين، شمال افريقيا بين الماضي والحاضر، ص 99.

[7] حسن حسيني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص 178.

البلاد التونسية وادارة شؤون البلاد الداخلية، وقد استعملت لفظة الحماية في هذه الاتفاقية لأول مرة بوضوح، وإشارة إلى عملية تسليم الديون [1]

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي:

1/ الجزائر:

شرعت القوات الفرنسية منذ الاحتلال في الاستلاء على الممتلكات واغتصاب الاراضي بمختلف الاشكال،[2] بهدف فصل الفلاح عن أرضه،[3] فتم مصادرة أخصب الاراضي الزراعية بواسطة تطبيق سلسلة من القوانين التشريعية المختلفة، ومنحها للمعمرين الاوروبيين،[4] وذلك نتيجة لإنشاء أكبر عدد ممكن من مراكز الاستيطان الاوروبي الذي يهدف إلى تعزيز التواجد الفرنسي بشكل أكبر في الجزائر.[5]

ففي سنة 1842م منحت الادارة الفرنسية 105000 هكتارا من أخصب الاراضي الفلاحية وإلى جانب ذلك تم أيضا الاستحواذ على أراضي القبائل التي وقفت في وجه الاستعمار وأراضي البور والغابات والمراعي ،لم يصل عام 1900م حتى بلغت مساحة الاراضي الزراعية الاكثر جودة التي صودرت من الجزائريين إلى 2250000هكتار. فأصبحت نسبة ما يملكه كل فلاح أوروبي من الاراضي الزراعية 108 هكتار، بينما نسبة كل فلاح جزائري يقدر بـ 14 هكتار، وأما أغلبية المزارعون الجزائريون الآخرون فأبعدوا إلى الاراضي القاحلة والمناطق الجبلية في الشمال.[6]

كما شجعت السلطات الفرنسية بهجرة الاوروبيين من مختلف الجنسيات ففي سنة 1866م، توافد إلى الجزائر حوالي 2017990 أوربي من (الفرنسيين والإسبان والايطاليين والمالطيين والانجليز وغيرهم)،[7] وتم توفير لهم كل التسهيلات والضمانات والامكانيات اضافة الى الامن ،وتخصيص الاراضي للاستثمار فيها تحت

---

[1] خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ، ص 23.

[2] مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر، (1830-1954)، ص 107.

[3] طبعة حورية، مظاهر الاستيطان الفرنسي في الجزائر من بداية الاحتلال إلى قيام الفرنسية الثانية (1830-1848)، حوليات جامعة الجزائر 1،ع34 ، ص 514.

[4] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ص 118.

[5] جيلالي صاري، تجريد الفلاحين من اراضيهم (1830-1962)، ص 9.

[6] عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، ص 118 ،119.

[7] المرجع نفسه، ص 119.

تصرفهم وذلك بوضع نصوص قانونية تسمح لهم بامتلاك الاراضي وذلك لتشجيعهم على الاستقرار خاصة الاراضي الموجودة في المناطق الساحلية.[1]

فقد وجد المعمرون أنفسهم يمتلكون أخصب وأجود الاراضي الزراعية التي تحول أصحابها الاصليين إلى خماس اجراء فيها، وهكذا ساهمت هذه القوانين الجائرة في انهيار نظام القبائل، فكانت بمثابة الضربة القاضية التي كسرت شوكتها وتحالفها.[2] بينما تسببت هذه الاجراءات من المصادرة للأراضي تدفقا كبيرا للمستوطنين فانتشرت المستوطنات بشكل أكبر في المناطق الشرقية خاصة المناطق الكبرى، مثل قالمة وقسنطينة وغيرها، حيث أنشأوا فيها مستوطنات واسعة.[3]

فيما يخص الميدان الزراعي الذي كان يمثل النشاط الرئيسي للجزائريين، حيث يرتكز خاصة على زراعة الحبوب والقمح اللذان يمثلان المحصول الاساسي والمصدر الغذائي المعول عليه لحياة سكان الجزائريين.[4] إلا أن الاحتلال الفرنسي أدخل زراعات جديدة لا وجود لها في النشاط الفلاحي الجزائري مثل الكروم، إذ نقلت إلى الجزائر بعد تعرض الكروم الفرنسية إلى هلاك بسبب مرض يدعى "الفيلوكسيرا"،[5] وبذلك تم زراعتها بالجزائر والتي هيمنت على الانتاج الاستعماري، حيث انتقلت سنة 1880م إلى 23.000 هكتار، وعن مساحات أخرى كانت تحتلها الحمضيات والتبغ[6] الذي توسعوا في زراعته باعتباره منتوجا مربحا، فكانت كل هذه الزراعات على حساب زراعة الحبوب التي تمثل الغذاء الرئيسي للسكان الجزائريين.[7]

أما المجال الصناعي، فسعت القوات الفرنسية بإعدام كل حركة صناعية بالجزائر وكان هذا الحرص من أجل ابقائها متخلفة صناعيا، وذلك لإدراك المستوطنين أن إقامة مصانع في الجزائر تؤدي إلى رفع

---

[1] ابراهيم لونيسي، الملكية العقارية في الجزائر من خلال جريدة المبشر في ظل الحكم الاستعماري أعمال الملتقى الوطني الاول والثاني حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، ص 28.

[2] بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج2، ص 28.

[3] ابراهيم لونيسي، الملكية العقارية في الجزائر من خلال جريدة المبشر في ظل الحكم العسكري، أعمال الملتقى الاول والثاني حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830-1962)، ص 53

[4] توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 113.

[5] الفيلوكسيرا phylloscera: نوع من الحشرات الذي يسبب خسارة كبيرة في زراعة الكروم. أنظر: أحمد حداد، نتائج التحولات الاقتصادية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي وموقف التيار الاصلاحي منها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع3، ص 22.

[6] بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج2، ص 12

[7] أحمد حداد، نتائج التحولات الاقتصادية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي وموقف التيار الاصلاحي منها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع3، ص 12.

المستوى المادي وتعزيز الوعي لذلك تم ترك الجزائريين بدون صناعة، إلا ما بقي من الصناعات المحلية مثل نسيج الزرابي "السجاد" وحياكة الاصواف للاستهلاك المحلي.[1]

كما تم استغلال المعادن من قبل السياسة الفرنسية الاستعمارية التي كانت جزءا هاما من سياستها الاقتصادية، للاستفادة من الموارد الخاصة للبلاد لتلبية حاجياتها الصناعية كالحديد والنحاس والرصاص، وذلك كان منذ خمسينات القرن (19)وكانت أهم المناجم الاولى (منجم الحديد غربي عنابة ،ومنجم الرصاص والنحاس في شرقي القالة).[2]

إن الاستحواذ التدريجي على اراضي الفلاحين الجزائريين، أدى إلى تدهور الاقتصاد المعاشي، والتي نتجت عنه تشكيل طبقتين متناقضتين، طبقة غنية من المستوطنين اللذين يمتلكون الاراضي ويتمتعون بكل الامتيازات، وطبقة كبيرة فقيرة ومهمشة تمثل السكان الاصليين التي فرض عليها أن تكون في خدمة المستوطنين والتي لا تملك أدنى الحقوق، وهذا ما خلق فجوة كبيرة بين الطبقتين وأثر تأثيرا بالغا على الوضعية الاجتماعية للجزائريين،[3] وكما جعل الكثير من الجزائريين يضطرون للهجرة إلى المناطق النائية الفقيرة في الجبال والصحراء وحتى إلى الخارج.

لقد تأثرت البنية الاقتصادية الاصلية في الجزائر، حيث أن الاقتصاد الذي كان يقوم بجله على الزراعة والصناعة والتجارة تعرض إلى شبه توقف نتيجة للحروب العنيفة، وتم نقل السكان من المناطق الاصلية إلى مناطق جديدة نتيجة للاستلاء على المحاصيل الزراعية واتلاف الحبوب في المخازن الارضية.[4]

كانت تهدف السلطات الفرنسية من هذه السياسة إلى تدمير كيان المجتمع الجزائري بعدما تمكنت من تدمير كيانه السياسي.[5]

---

[1] توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 126.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، ص 160.

[3] أحمد حداد، نتائج التحولات الاقتصادية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي وموقف التيار الاصلاحي منها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع3، ص 14.

[4] طبعة حورية، مظاهر الاستيطان الفرنسي في الجزائر من بداية الاحتلال إلى قيام الفرنسية الثانية (1830-1848)، حوليات جامعة الجزائر 1، ع 34 ص 515.

[5] المرجع نفسه، ص 515.

2/ تونس:

كانت تونس مزدهرة اقتصاديا قبيل فرض الحماية الفرنسية، وهذا ينطبق على الاقل على الجبهة الشرقية، يقول دوفايري (duveyrier) سنة 1881: "إن مناطق الشمال والشرق الخصبة والمعرضة للأمطار الشتوية تذكرنا بالمناطق الاكثر حظوة بجنوب أوروبا "،[1] وكتب كامبون (Cambon) عام 1882: " إن موارد الايالة هامة وإن خصوبة المناطق الساحلية والوطن القبلي والاعراض والساحل وجزيرة جربة تفسر الشهرة التي تتمتع بها في هذا المجال...فالساحل وجزيرة جربة يتمتعان بخصوبة لا وجود لنظيرتها في أية مقاطعة فرنسية".[2]

اعتمد الاقتصاد التونسي قبيل الحماية الفرنسية على الزراعة نظرا لخصوبة أراضيها حيث كان عدد سكان الارض الزراعية 27000 فلاحا تجاوزوا سن الثامنة عشر، وكانت مساحة الاراضي المزروعة بالحبوب تبلغ 1200000 هكتارا ذات انتاج وسطي بين القمح والشعير من 1600000 هكتارا وذلك في الفترة الممتدة من 1860-1862م.[3]

تنوعت المحاصيل الزراعية في كل منطقة، حيث كان شمال الايالة معروفا بزراعة الحبوب وكان انتاج البلاد الاجمالي يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين قنطارا، بينما اعتمدت الجبهة الساحلية بشكل كبير على زراعة الزيتون وقد بلغ سنة 1880م في انتاج زيت الزيتون 140.000هكتارا، وفي الجنوب وخاصة في منطقة الجريد كانت تعتبر موطنا ممتازا لغراسة النخيل التي ساهم بشكل كبير في انتاج التمور، فكان يتراوح انتاجها السنوي بين 200 و300 الف قنطارا.[4]

وفيما يتعلق بالصناعة، فقد كانت من أهم المجالات الاقتصادية الفعالة في المجتمع التونسي حيث تميزت بصناعات تقليدية تعتمد فيها على المهارة اليدوية والتقاليد الموروثة بالإضافة إلى استخدام المواد الاولية المتوفرة محليا مثل الصوف والجلود، وذلك من أجل تلبية الحاجيات الضرورية لسكان الارياف، ومن

[1] علي المحجوبي، ما يجب ان تعرف عن انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، ص 17.
[2] المرجع نفسه، ص 17.
[3] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ص 89.
[4] علي المحجوبي، ما يجب ان تعرف عن انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، ص 18.

أهم الصناعات المحلية التقليدية التي عرفها المجتمع التونسي نذكر: صناعة النسيج والشاشية والاصواف والاغطية والمجوهرات والحلي.[1]

كانت التجارة هي الاخرة مزدهرة في القطر التونسي حيث أصبحت المدن التونسية عبارة عن مراكز تجارية هامة، نظرا لتعدد أسواقها المتنوعة مثل سوق الشاشية،[2] وسوق الاقمشة، وسوق الشامقجية (الاحذية)، إلا أن التجارة تعرضت لمنافسة أوروبية شديدة مما أدى إلى ضعف المنتوجات،[3] حيث ركزت الدول الاجنبية المنافسة لتونس قبل 1881م، عملها التخريبي بالخصوص على صناعة الشاشية الشهيرة ما أدى إلى تصنيع هذه البضاعة في بلدانها وتصديرها نحو تونس، بعد أن كانت صناعة الشاشية هي أم الصنائع في تونس وكانت من بين الصناعات المزدهرة التي كانت تغطي حاجيات المنطقة العربية، وحتى المناطق الاخرى، ولم تكن هذه الاخيرة هي الوحيدة التي تضررت من المنافسات الاوروبية بل هناك الكثير من الصناعات الاخرى.[4]

فسعى خير الدين[5] إلى اصلاحات اقتصادية فأول مقام به هو تنظيم التجارة الداخلية بمنع السلع خارج الاسواق والمحلات المخصصة، بغية ايجاد نوع من التنافسية مع السلع الخارجية، كما شجع المصدرين برفع الرسوم الجمركية المفروضة على السلع الاجنبية.[6]

بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس، بادرت فرنسا لسيطرة على عناصر الانتاج لتحقيق الهيمنة الاقتصادية وذلك من خلال استلائها على الاراضي الزراعية بواسطة اصدار جملة من القوانين التشريعية المختلفة التي تهدف إلى نزع الاراضي من التونسيين ومنحها للفرنسيين ،إذ أصبح هؤلاء الفرنسيون هم

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ،/الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب ،من القرفي العاشر الى الرابع عشر الهجري من القون السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، ص36

[2] سوق الشاشية، وهي من الصناعات التي اشتهرت بها تونس وجعلوا هذه المهنة من أهم الصناعات في البلاد التونسية، فكانت دخول صناعة الشاشية إلى حضارة تونس قادمة من الاندلس عبر هجرات موريسكية بلغ عددها 1017 / 1608م، حوالي ثمانين الف نسمة: أنظر: مي السيد السيد محمد، أسواق مدينة تونس في كتابات الرحالة الاوروبيين في العصر العثماني، مجلة المؤرخ العربي، ع 27، ص 344.

[3] سعدوني ناصر الدين ، الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس ،من القرفي العاشر الى الرابع عشر الهجري من القون السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)، ص38.

[4] الهادي التميمي وآخرون ، المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، ص 453 ،454.

[5] خير الدين التونسي (1822-1890)، ولد سنة 1822م، نشأ في اسطنبول في بيت احدى الباشوات، درس في مدرسة صغار المماليك، تعلم اللغة العربية وأتقن معارفه الدينية، وانخرط في سلك مدرسة الضباط الحديثة ومن أهم أعماله الدفاع عن مصالح الدولة التونسية، وعين وزير الحربية، وثم أصبح رئيسا للمجلس الاكبر الاستشاري، أنظر: الصادق الزمرلي، اعلام تونسيون، ص97-107.

[6] عبد القادر دوحة، الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية لخير الدين التونسي، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع11، ص 210.

المتحكمون في الحياة الاقتصادية للبلاد،[1] كما شجعت السلطات الفرنسية مواطنيها على الهجرة نحو تونس، إذ وضعت أمامهم كل التسهيلات وبحكم أن ايطاليا كانت الاقرب إلى تونس فقد تعرضت البلاد إلى هجرة جماعية كبيرة من كلا البلدين، كما توافد أيضا عدد كبير من المالطيين، وتواصلت هذه الهجرات الاجنبية طوال سنوات الاحتلال، حيث كان سنة 1906م عدد المهاجرين يقارب 346000 من الفرنسيين و81156 من الايطاليين و10000 من المالطيين،[2] كما قامت سلطات الحماية بأعداد قوانين تمنح للمعمرين قسما كبيرا من أراضي القبائل واراضي الاوقاف بدعوى انها غير مستثمرة،[3] فكانت حصيلة الاستلاء على الاراضي التي اكتسبها المعمرون الفرنسيون بصفة عامة سنة 1914م أي قبل الحرب العالمية الاولى يقدر بـ 560000هكتار وهكذا استطاعت بعض المئات من الاوروبيين من الاستلاء على أخصب الاراضي الزراعية على حساب السكان الاصليين، وبذلك وقعت السيطرة الاجنبية على الفلاحة التونسية التي تعتبر أهم القطاعات الاقتصادية في تونس.[4]

ومن الناحية الصناعية لم تساهم فرنسا في تعزيز تطور الصناعة في البلاد، بل عملت على عرقلتها، حيث لم تنشأ أي صناعة جديدة ومن الصناعات القائمة قبل الحماية تم حرمانها من التطور للحفاظ على تفوق البضائع الفرنسية في السوق.[5]

كما تدهورت التجارة التونسية وذلك يعود إلى ضعف القدرة الشرائية للسكان التونسيين بسبب ضيق الخناق على السوق الداخلية، اثر التوسع الاقتصادي الاوروبي بتونس، والمنافسة الاجنبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.[6]

وكان هذا بهدف الاستحواذ على ثروة البلاد في العديد من القطاعات الاقتصادية حتى تكون لتصدير منتجاتها وتنشيط تجارتها ودخلها القومي، وهذا ما أدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي التونسي.[7]

---

[1] الحبيب تامر، هذه تونس، ص 41، 42.

[2] سعيد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس، (1924-1956)، نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ص 22.

[3] علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين ،م2 ، ص 42.

[4] المرجع نفسه، ص 12، 13.

[5] الحبيب تامر، هذه تونس، ص 49، 50.

[6] علي المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)، ص 16.

[7] ليلى بوجلال، السياسة الاستيطانية الفرنسية وتأثيرها على الاقتصاد التونسي، مجلة البحوث التاريخية، ع1، ص 658.

المبحث الثالث: الوضع الثقافي:

1/ الجزائر:

عرفت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي انتشارا واسعا للمؤسسات التعليمية المتمثلة في الكتاب[1] والزوايا الدينية التي انتشرت بشكل كبير في مختلف الارياف والقرى كان يأتيها التلاميذ من كل منطقة لتعليم القرآن ومختلف العلوم بالإضافة إلى المدارس والمساجد التي تقوم بدورا بارزا في تعليم اللغة العربية وأصول الدين، حيث يوجد بالعاصمة وحدها مائة مدرسة ابتدائية و132 مسجدا وعدد لا بأس به من المدارس الثانوية.[2]

فتشهد بذلك كتب الرحالة الاجانب الذين زاروا الجزائر ان التعليم كان منتشرا وكان كل جزائري يعرف القراءة والكتابة.[3]

كما ذكر الرحالة الالماني "ويلهم شيمبر" (wilham chember) عند زيارته للجزائر قال: " بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أني لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدات جنوب أوروبا...".[4]

تشير الدراسات التاريخية وشهادات مهمة أن منذ دخول الاستعمار الفرنسي عام 1830م قام بتدمير كل المؤسسات الثقافية والمعاهد العلمية، وكانت الادارة الفرنسية تطمح في فرض سيطرتها على الجزائر من خلال المدرسة والتأثير الاخلاقي،[5] وقد تمكنت من اغلاق المدارس والمعاهد العربية، مما أدى إلى ضعف المدارس الدينية ، حيث لم يبقى عام 1882م، سوى 16 مدرسة ابتدائية[6] وتم تشريد الاساتذة والمعلمين وتشتيت التلاميذ وتوقيف نشاط الزوايا والمدارس.[7] وعمل على انتهاك حرمة المساجد وهدمها وتحويلها إلى كنائس و ثكنات أو مستوصفات فتم تحويل مسجد كتشاوة العتيق بالعاصمة إلى كنيسة وكذا جامعة القصبة، إضافة إلى جامع علي باشا بالعاصمة تم تحويله إلى دير عام 1870م، وما وقع بالعاصمة وقع بباقي

---

[1] الكتاب، وهي عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد، أو بعيدة عنه، أو غرفة في منزل ويبنى الكتاب خصيصا لتعليم القرآن، يبنيه صاحبه احتسابا بالله، ويعتبر تعليم أولي ومنه ينتقل التلاميذ إلى الزوايا والمساجد الكبرى، أنظر: عبد الرحمان بن أحمد التجاني، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، ص 17.

[2] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ص 102.

[3] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ص 159.

[4] أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الالمان (1830-1855)، م1، ص 14.

[5] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، (1900-1956)ج1، ص 70.

[6] المرجع نفسه، ص 70.

[7] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ص 43.

التراب الوطني،[1] وتم الاستلاء على الاوقاف الاسلامية التي تعتبر الممون الاساسي للمؤسسات الدينية والتعليمية،[2] وقد أوضحها "توكفيل" (tocquevilles) في تقرير له يقول: " لقد استولينا في كل مكان على هذه الاموال أموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجيات الاحسان والتعليم العالي، وذلك بأن المدارس تندثر، وبعثرنا الحلقات الدراسية لقد انطفأت الانوار من حولنا وتوقف انتقاء رجال الدين ورجال القانون، وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الاسلامي أشد بؤسا وأكثر جهل وأشد همجية بكثير مما كان عليه من قبل أن يعرفنا".[3]

بالإضافة إلى محاربة اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية والاستعاضة عنها باللغة الفرنسية من اجل اضعافها،[4] وتم حرق الكثير من المكتبات العلمية الزاخرة بالكتب والمخطوطات وطمس المعالم والاسماء الاسلامية العربية، وتم استبدالها بمعالم وأسماء فرنسية وغربية.[5] كما ضعف عدد المدرسون الجزائريون وتشتت شملهم في كل منطقة توجد بها الاستعمار الفرنسي، ما جعل الكثير منهم يضطرون إلى الهجرة خارج البلاد.[6]

ووضع قيودا على فتح المدارس وقصرها على حفظ القرآن الكريم فقط مع منع تعرضه لتفسير آياته،[7] وذلك بهدف حرمان التلاميذ من فهم معاني القرآن الكريم وتعاليمه،[8] بالإضافة إلى منع دراسة تاريخ الجزائر، والتاريخ العربي والاسلامي والادب العربي وتحريم دراسة المواد العلمية،[9] لإبقائهم يجهلون تاريخهم وتاريخ أمتهم،[10] وهذا كله يهدف إلى محو كل مقومات الهوية الوطنية المتمثلة في الدين الاسلامي واللغة العربية لكونهما تشكلان الارض الصلبة للانتماء الحضاري للجزائريين وباعتبارهما العنصر الاساسيين القادرين على مقاومة هيمنة الغزو الفرنسي.[11]

---

[1] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ص 103.

[2] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ص 124.

[3] شارل روبير آجرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 46.

[4] محمد عابد الجابري، التعليم في المغرب العربي، ص 111.

[5] مركز البحوث والدراسات ، التجربة الدعوية لشيخ عبد الحميد بن باديس ،مجلة البيانّ، ص 18 ،19.

[6] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ص 43.

[7] مركز البحوث والدراسات ، التجربة الدعوية لشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة البيان ، ص 19.

[8] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ص 103.

[9] مركز البحوث والدراسات ، التجربة الدعوية لشيخ عبد الحميد بن باديس ، مجلة البيان، ص 19.

[10] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ص 103.

[11] ناصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية في الجزائر (دراسة تاريخية نقدية)، ص 69.

وفي عام 1904م قامت الادارة الفرنسية بإصدار قانون على منع الجزائريين من فتح أو تولي مدرسة عربية أو كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم إلا بعد الحصول على رخصة خاصة من القائم على شؤون العمالة،[1] وهذا ما أدى إلى تراجع كبير في مشروع تعليم أبناء الجزائريين عما كان عليه من قبل.[2]

وبفعل هذه السياسة الفرنسية المتعمدة، وقبل الحرب العالمية الاولى خصوصا كانت الجزائر تعيش في ظلام دامس يسوده الجهل والفوضى،[3] ما جعلهم يعيشون غرباء في وطنهم معزولين عن العالم الخارجي وتياراته، تفشت فيهم الامية والايمان بالخرافات.[4]

2/ تونس:

إن الاصلاحات التي قام بها الوزير خير الدين بعد أن تقلد منصب الادارة التونسية عام 1873م[5] كان لها دورا بارزا في احياء الحياة العلمية في تونس،[6] حيث ركزت على تعزيز الاصلاح الشامل من خلال الاهتمام بتحسين التعليم، فأنشأ بذلك المدرسة الصادقية[7] سنة 1875م والتي ركزت على جوانب عديدة منها حفظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والقراءات وعلوم الدين من عقائد وفقه اضافة إلى النحو والصرف والادب والتاريخ الاسلامي والاخلاق وإلى جانب ذلك قام ايضا بإدخال مواد عصرية كالتاريخ العام والجغرافيا والرياضيات والحساب والهندسة وعلوم الصحة والانظمة السياسية...الخ[8] لتكتسب هذه الاخيرة مائة وخمسون تلميذا يتلقون فيها تعليما مجانيا وعصريا، كما التجأ خير الدين إلى الاستعانة بأساتذة أوروبيين للتدريس بهذه المؤسسة، فتم أيضا تحديث دفاتر للطلاب وتقديم حوافز لهم بهدف تعزيز الدافعية للتعليم كما اهتم بالتعليم الزيتوني في محاولة دفعه دفعة نحو المعاصرة والتنظيم،[9] فكان عمله في مجال التعليم اساسا للنهضة والتقدم السريع.[10]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، المسألة الثقافية في الجزائر (دراسة تاريخية نقدية)، ص70

[2] مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، ص 120.

[3] خير الدين شرة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956) ج1، ص 78.

[4] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ص 107.

[5] محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص 309 ،310.

[6] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، (1900-1956م)ج1، ص 633.

[7] المدرسة الصادقية، هي أول مدرسة ثانوية عصرية في تونس، أسسها الزعيم الاصلاحي خير الدين باشا، التونسي عام 1875م، أي قبل الاستعمار بسنوات، أنظر: معطي منجب، عبد اللطيف الحماموشي، منصف المرزوقي، حياته وفكره (حوار- سيرة)، ص 15.

[8] محمد بن الخوجة، صفحات من تاريخ تونس، ص 312.

[9] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة، (1900-1956م) ج1، ص 633، 634.

[10] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)، ص 23.

كما كان جامع الزيتونة[1] هو الآخر يتمتع بمجموعة مختلفة من خزائن الكتب المتنوعة من العلوم العقلية والنقلية ومقاصد ووسائل حتى كان يقال: " أن حذاء كل سارية من سواريه مدرسا"،[2] فكانت خزانته تحتوي على مائتي الف مجلد،[3] فكان منبرا علميا في القطر التونسي.

والعالم الاسلامي يتوافد عليه طلاب العلم والمعرفة من جميع أقطار المغرب وإفريقيا،[4] وذلك خاصة بعد الاصلاح التعليمي الذي قام به خير الدين التونسي،[5] لذلك كان يعتبر الحصن الحصين للثقافة العربية الاسلامية لكل المغرب العربي،[6] كما لعب دورا بارزا في ترسيخ القومية العربية والثقافة الاسلامية من خلال مجموعة من الوسائل والاساليب التعليمية والثقافية.[7]

كما تم تحديث المكتبة العبدلية التي تقع بجانب جامع الزيتونة فتم وضع فيها ما يزيد عن ثلاثة آلاف مجلد من الكتب منظمة ومرتبة بأسلوب عجيب، والراغب للكتاب بسهل استيعابه وفهمه ونسخه بسهولة، فحصل بذلك نفع كبير للطلبة.[8]

برز الزيتونيون أيضا في مجال الصحافة وكانوا روادا لهذا المجال، فقام النشاط الصحفي التونسي منذ تأسيس جريدة الرائد التونسي عام 1860م للشيخ السنوسي، إذ كان أسلوب الجريدة يكتسي طابعا أخلاقيا، وكتاباتها كانت تعتمد على شواهد مستمدة من القرآن الكرين والسنة النبوية أو من الفقه ودواوين الشعر العربي.[9]

عرفت الزوايا هي الاخرى في تونس انتشارا واسعا خاصة الزاوية الرحمانية لصاحبها مصطفى بن عزوز التي أسسها بتونس وكانت ذات شهرة واسعة في العلم والتصوف قال عنه أبي الضياف: " دخل إلى بلاد الجريد بث فيها الطريقة الرحمانية في العروش، وحدد لهذه الامة دينها وصار صيته وظهرت كرامته "، حيث

---

[1] جامع الزيتونة: وهو أول جامعة في العالم الاسلامي وجامع في مدينة تونس، وهو أقدم جامع في تونس بعد المسجد الجامع، في القيروان، يعد ثاني الجوامع التي بنيت في افريقيا بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، ويرجح المؤرخون أن من أمر ببنائه هو حسان بن النعمان سنة 279هـ: أنظر: أبي الفداء إسماعيل التميمي، برنامج المقدمين للإمامة والخطابة بالجامع الاعظم من تونس، ص 39.

[2] محمد بن محمود بن عمر بن بلقاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ج 2، ص 176.

[3] المصدر نفسه، ص 170.

[4] محمد بوطيبي، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الاول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرنامج)، المجلة المغاربية للمخطوطات، ع5، ص 203.

[5] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)، ص 23.

[6] جميل بيضون واخرون ، تاريخ العرب الحديث، ص 113.

[7] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956)، ص219.

[8] حسين نوري، الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة، ص 25.

[9] أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر، (1881-1956)، ص 327.

أنشأ في زاويته مدرسة هامة لتعليم القرآن الكريم وحفظه، وتدرس مختلف فنون العلم كما تم تجهيز بيوت لإقامة الطلبة المتفرغين لطلب العلم.[1]

لكن بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م تدهورت البيئة العلمية المزدهرة حيث اتجهت سياستها الاستعمارية إلى مسح الروح الوطنية وذلك بمحاربة اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية، وتطبيق برنامج خاصة بهدف اخراج الجيل الناشئ عن هويته العربية الاسلامية. وفصل علاقته بماضيه وتاريخه حتى يتم دمجه بسهولة في الثقافة الفرنسية.[2]

كما قامت بإيقاف كل المعونات عن المدارس الاسلامية حتى ضعفت، وقضى على معظمها إلا أن جامعة الزيتونة ظلت تصارع الاحداث وتناضل من أجل البقاء.[3] وفي سنة 1883م أسس الفرنسيون دار العلوم والمعارف ووضع على رأسها موظف فرنسي، وقاموا بتقديم برنامج لإنشاء مدارس ابتدائية فرنسية للأوربيين والعرب لكن اللغة العربية لم تحظ بنصيب في هذه المدارس، وكانت فكرة مدير العلوم والمعارف أن ينشئ شبكة من المدارس في كل المدن يعلم فيها الاطفال سواء كانوا تونسيين أو من الجاليات الاجنبية الاخرى حتى ينشؤوا نشأة فرنسية[4].

وبعد كل هذه الضغوطات إلا أن المصلحون التونسيون أسسوا المدرسة الخلدونية[5] سنة 1896م بعد موافقة حكومة الحماية الفرنسية. والتي كان الهدف ادخال الاصلاح إلى جامع الزيتونة وتحسين مستواهم التعليمي ، وقد لعبت دورا بارزا في نشر العلم والثقافة الاسلامية، وتعزيز الروح الوطنية في الشباب التونسي من خلال توفير البيئة العلمية والتفاعلية المتطورة، حتى أصبحت مركزا اهتمام العديد من افراد المجتمع الاسلامي.[6]

لقد سعى الاستعمار الفرنسي جاهدا للقضاء على اللغة والهوية العربية في تونس، إذ رآها عاملا مهما في ثقافة وهوية التونسيين. لأنه كان على علم بأن وجوده لن يدوم إلا بالقوة العسكرية وإنما يجب السعي للقضاء على هوية الشعب.[7]

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الاولى، ص 401،402.

[2] سعيد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس (1924-1956)، نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ص 36.

[3] جمال عبد الهادي محمد مسعود، المجتمع الاسلامي المعاصر، (إفريقيا)، ج2، ص 53.

[4] الحبيب تامر، هذه تونس، ص 56.

[5] المدرسة الخلدونية: تأسست عام 1896م، على يد بعض أفاضل وكبراء ذلك العصر، تقوم بنشر العلوم العصرية باللغة العربية مجانا لكل قاصد خصوصا لطلبة الجامع الاعظم: أنظر: عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، ج7، ص 147.

[6] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة(1830(1956)، ص 33.

[7] سعيد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس (1924- 1956)، نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ص 38.

المبحث الرابع: الوضع الإجتماعي

1- الجزائر:

بمجرد خضوع الجزائر للاحتلال الفرنسي، تغيرت البنية الاجتماعية، حيث عاش المستعمرون بجانب الجزائريون الذين كانوا يمثلون الاغلبية، وباستخدام أساليب وسياسات قمعية، سعت فرنسا للاستلاء على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية التي تركها العثمانيون، بهدف خدمة مصالحهم ومصالح المستعمرين وقد سعى الاستعمار الفرنسي إلى جعل الشعب الجزائري ضعيفا صحيا وماليا، وذلك من خلال سياسات لم تأخذ بعين الاعتبار مصالح الجزائريين ولتحقيق ذلك، قامت فرنسا بنزع ملكية الاراضي وتسليمها للمستعمرين ونقل الجزائريين إلى المناطق القاحلة مما أدى إلى شعور الجزائريين بالغربة في وطنهم، الذي ولدو وترعرعوا فيه.[1]

ومع تفاقم الوضع الاجتماعي أصبح الجزائريون يواجهون حالة تدهور في مداخيلهم مما أدى إلى انخفاض مستويات المعيشة وحرمانهم من أبسط سبل العيش.[2]

كما ركزت السلطات الفرنسية على تحطيم تركيبة وتماسك المجتمع الجزائري، من خلال سن قوانينها الجائرة وتنفيذ مراسيم مختلفة، تجرد الفلاحين فيها من ممتلكاتهم وأراضيهم، وتحولوا على يد المعمرين إلى خماسين في تلك الاراضي،[3] ورافقت هذه العمليات هجمة شرسة على الشخصية الوطنية. من خلال طمس معالمها ومحوها، وذلك بمحاربة اللغة العربية والتعليم الاسلامي واستبدالها بالتعليم باللغة الفرنسية، فقد تجاوز الاستعمار الفرنسي حدود التقدير وأخذ يطبق سياسات مختلفة بهدف محو وتشويه الهوية العربية الاسلامية للمجتمع الجزائري، مستخدما وسائل متنوعة من التسلط والاذلال مما جعل حياة المجتمع تمر بفترة من الاستضعاف والبؤس تحت سلطة الاستعمار.[4]

ونتيجة لتدهور والتغيير الناتج عن القهر الاجتماعي أصيب المجتمع بالركود والخمول وتدهورت حالة السكان وانتشر في أوساطهم الفقر والجهل واصبحت مئات الآلاف من العائلات ترتزق من أراضي غير خصبة

[1] شارل اندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، ص 42-45.
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954)، ج3، ص 297.
[3] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 101.
[4] محمد الصالح الصديق، كيف تنسى وهذه جرائمهم ؟، ص 43-81.

تعيش في حالة مأساوية، هذا الامر كله جعل المجاعة تفتك بالمعوزين وتلتها أوبئة قاتلة من الكوليرا والتيفوس.[1]

2- تونس:

كانت الحالة الاجتماعية في تونس سيئة بسبب الوضع السياسي غير المستقر إلى حد كبير، فقد عاشت الايالة حالة تأزم بسبب فرض ضرائب ثقيلة على الشعب، مما أدى إلى نشوب ثورات اجتماعية، ابرزها ثورة علي بن غداهم في عام 1864م،[2] كما انتشرت المجاعة والاوبئة مثل وباء الطاعون والكوليرا الذي فتك بخمس الاهالي في تونس حيث تحدث عنه ابن ابي ضياف في قوله: " ...ظهر في المملكة التونسية مرض وبائي يعبر عنه في ارض الحجاز بالريح الاصفر، وأصله من أمراض الهند، ويعبر عنه في بلادنا بالكوليرا وتلقى هذا الاسم من أطباء الافرنج، وصورته ولعياذ بالله، يصيب الانسان اسهال وقيئ، فيصفر وجهه ويسود ويموت في ساعات أو قليل من الايام...".[3]

كما أصبحت الاراضي الاكثر خصوبة في تونس تحت سيطرة مقربي الباي وأغلبهم من المماليك، حتى خير الدين باشا الذي كان يتميز بحساسيته للمصلحة العامة، لم يخرج عن هذه القاعدة، إذ كان يمتلك بدوره اراضي شاسعة، كما كان يمزج بين مصلحة البلاد ومصلحة كبار الملاكين، ونتيجة لذلك أصدر بين سنتي 1874-1875م قانونا للخماسية، ينص على نظام اجتماعي يعتمد على استقلال الفئة الكادحة من السكان، مما جعل حياة هؤولاء المساكين مليئة بالبؤس على الارض التي أفنوا فيها أيامهم.[4]

وبسبب عدم انتظام ونقص المواد الكافية لتلبية حاجيات السكان اضطرت القبائل في بعض الاحيان إلى نهب مناطق الحضر والتصدي لتعسف النظام الحاكم، وكان لدى التجار الاوروبيين واليهود العديد من الامتيازات، حيث كان معظمهم تحت حماية القوى الاوروبية وكان لهم وضع خاص يماثل وضع جميع

الأوروبيين المقيمين بتونس، حيث كانوا يخضعون للقوانين في بلدانهم ويديرون شؤونهم من قبل قناصل مكلفين بحمايتهم لدى حكومة الباي والدفاع عن مصالحهم ودعمها.[5]

[1] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 101.

[2] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ص 32.

[3] ابن أبي ضياف احمد ، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان، ج4، ص 128 ،129.

[4] علي المحجوبي، ما يجب أن تعرف عن انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، ص 18.

[5] علي المحجوبي ،مايجب ان تعرف عن انتصاب الحماية الفرنسية ، ص 19 ،20.

الفصل الثاني:

حياة الشيخ محمد المكي بن عزوز الشخصية والعلمية

المبحث الأول: مولده ونسبه

المبحث الثاني: نشأته

المبحث الثالث: أخلاقه وعاداته

المبحث الرابع: شيوخه ووظائفه

المبحث الخامس: رحلاته وتلاميذه

المبحث السادس: وفاته وأثاره

من أذم ما وصفت به بلاد المغرب انها مقبرة العلماء وأن أهل هذه البلاد زهاد في علمائهم لأجل ذلك سندرس عالم من علماء الجزائر في عصره، وعالم فذ تألق في المشرق والمغرب وجامع المعقول والمنقول، من أعظم ما أنجبت الجزائر، العلامة الشيخ محمد المكي بن عزوز.

المبحث الأول: مولده ونسبه:

1/ مولده:

هو الشيخ المكي بن مصطفى العارف الكبير أبي عبد الله محمد بن عزوز[1] البرجي،[2] الحسني الإدريسي المالكي،[3] ولد ببلدة نفطة بالجنوب التونسي في 15 رمضان عام 1270هـ-1854م،[4] وأصله من مدينة طولقة في الجنوب الشرقي للجزائر في شمال الصحراء،[5] سماه المكى عمه الشيخ المدني بن عزوز وكناه بأبي طالب تيمنا بأبي طالب صاحب "قوت القلوب".[6]

2/ نسبه:

يتصل نسبه ببيت النبوة على صاحبها افضل الصلاة والتسليم ،من اصل شريف وغصن كريم منيف ، فالسلسلة نسبه هي: محمد المكي بن مصطفى[7] بن محمد بن احمد بن يوسف بن ابراهيم بن عبد المؤمن بن محمد بن محمد بن محمد بن بلقاسم ابن على بن عبد العزيز بن سليمان بن بلقاسم ابن سليمان بن بلقاسم بن احمد بن ادليم ابن عزوز بن محمد بن عبد الله بن احمد بن منصور ابن عبد الرحمان بن علي بن يعلي بن محمد بن بوسعيد ابن عبد الله بن ادريس الاكبر ابن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضي الله عليه.[8]

---

[1] بن نعمية عبد المجيد واخرون، موسوعة اعلام الجزائر 1830-1954، ص 501.

[2] البرجي، نسبة إلى البرج بصحراء بسكرة، الجزائر، انظر محمد المكي بن مصطفى بن عزوز، عمدة الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات، ص 23.

[3] خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج7، ص 109.

[4] يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبنية عقد الجوهر في علماء القرن الخامس عشر، م1، ص 1497.

[5] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 147.

[6] يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر وبنية عقد الجوهر في علماء القرن الخامس عشر، م1، ص 1497.

[7] محمد المكي بن عزوز، هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك، ص 16.

[8] عبد الرحمان بن الحاج بن سيدي علي بن عثمان بن سيدي علي بن اعمر، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن اعمر وسيد بنعزوز، ص 02.

المبحث الثاني: نشأته:

نشأ الشيخ محمد المكي بن عزوز نشأة سامية في بيئة علمية صالحة فقد كانت نفطة في عهده آهله بالعلم وزاخرة بالأدب، ناشطة في حركة التدريس والتأليف حتى اشتهرت باسم الكوفة الصغرى،[1] تشبيها بمدينة الكوفة المركز العلمي الشهير بالعراق التي كانت مقر العلم والعلماء، وكانت تعج بحلقات العلم والدروس والمناظرة.[2]

وكانت تفيض بحلقات العلم والدروس والمناظرة في مختلف فنون اللغة والفقه والحديث وذلك لكثرة علمائها ودور العلم من الجوامع والمساجد التي تجاوز عددها الاربعين.

وقد أشار الشيخ محمد الخضر[3] إلى الاطار الادبي الذي كان سائد في نفطة مدة طفولته،[4] فقال في مقدمة ديوانه الشعري: "خواطر الحياة":

"نشأت في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي يقال لها نفطة، وكان للأدب المنظور والمنثور في هذه البلاد نفحات تهب في مجالس علمائها..."[5].

وكان الطلاب الذين يتوافدون من الجزائر ومناطق مختلفة في تونس للتحصيل والدرس، يسكنون في البيوت التي تحيط بالمساجد، وكانوا يتلقون الدعم المادي من العائلات المجاورة للمساجد أو الجوامع، مما كان يشجعهم على العلم ودعمهم في ذلك.[6]

كما كان لأسرته الكريمة دورا أساسيا وبارزا في تعزيز هذه النشأة، فهو سليل العلم والأدب والعز والنسب ومن بين رجالات هذه الاسرة وعلمائها،[7] جده محمد بن أحمد بن عزوز (1233هـ-1818م)،

---

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956م)، ج2، ص 1392.

[2] محمد مواعدة، محمد لخضر حسين حياته وآثاره (1873-1958م)، ص 26.

[3] هو محمد بن فاضل حسين بن عمر الحسن التونسي، عالم إسلامي، أديب وباحث، ولد في 1876 م بنفطة، انتقل إلى تونس وتخرج من جامعة الزيتونة، كما درس فيه (أنشأ مجلة السعادة العظمى) تولى مشيخة الأزهر توفي بالقاهرة سنة 1956م وترك تأليف كثيرة، أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، قامس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ص 113، 114.

[4] محمد مواعدة، محمد لخضر حسين حياته وآثاره (1873-1958م)، ص 27.

[5] المصدر نفسه، ص 27.

[6] نفسه، ص 27

[7] محمد المكي بن عزوز، هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك، ص 17.

مؤسس الزاوية العزوزية بالمنطقة[1] على الطريقة الرحمانية[2]، ترك أثار قيمة منها رسائل كثيرة تتعلق بتوجيهات المريدين وأيضا كتاب شرح "تلخيص المفتاح" لجلال الدين بن محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، وتبقى أهم مؤلفاته "رسالة المريد في قواطع الطريق وسوالبه واصوله وامهاته" وهي رسالة في غاية الاتقان والكمال،[3] وقد ترك الشيخ محمد بن عزوز ثمانية أولاد وكان اعلمهم واشهرهم هو الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز والد المكي بن عزوز[4] يلقب بأبو النخبة أنشأ زاوية نفطة ومن بين مؤلفاته: "بهجة العاشقين وروضة الانوار للعارفين "منظومة"، "رسالة في السلوك إلى الطريق الخلوتية"، "رسالة في مناقب علي بن عمر الطولقي".[5]

أما عمه الشيخ التارزي بن محمد بن عزوز فكان عالما تقيا وراعيا نقيا ومن بين مؤلفاته والرسائل كتابه "الهواتف"، و"رسالة في مسألة الهام الأولياء"، بالإضافة إلى "قصائد في التصوف، وتهذيب النفس والاخلاق وقد جمع بين فن الشعر والادب النثري،[6] كما أن عمه أحمد بن محمد بن عزوز البرجي الذي وصفه الشيخ المكي بن مصطفى بن عزوز بالفقيه المحدث المرشد النصوح العارف بالله، فله مجموعة من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والإخوانيات منها قصيدة في رثاء أخيه المبروك وأخرى في رثاء شيخ الاسلام بتونس معاوية التميمي، قد كتب عن حياته وترجم له الشيخ المكي بن عزوز.[7]

أما عمه العلامة الجليل المبروك بن محمد بن عزوز فكان له الفضل في نشر الطريقة الرحمانية في الأغواط،[8] ترك قصائد عديدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم،[9] أما أبن عمه محمد المدني بن مبروك بن عزوز عالم فقيه محدث صوفي، له آثار علمية عديدة مخطوطة أهمها رسالة الهز والدك في الكيل ورسالة في الرد على اعتراضات حول الطريقة الخلوتية رسالة حسنات الأبرار سيئات المقربين، رسالة إلى الشيخ

---

[1] عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ص 232.

[2] تنسب الطريق الرحمانية للعالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري الذي أتى بها من المشرق، وقد ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وعرفت انتشارا كبيرا كما الفضل لشيوخها وأتباعها في المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر (تاريخها ونشاطها)، ج1، ص 155.

[3] نجوى القاسمي الحسني، وقفات تأملية في ضوء شرح رسالة المريني قواطع الطريق وأصوله وأمهاته للشيخ محمد بن عزوز البرجي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، العدد 07، ص 419.

[4] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، وثورتها المباركة، ج1، ص 148.

[5] رابح خندنوسي، موسوعة العلماء والادب الجزائريين، ج1، ص 139.

[6] نفيسة دريدة، لمحة عن آل بن عزوز البرجي، ريادة علمية وجهاد متواصل، مجلة مخبر البناء الحضري للمغرب الأوسط (الجزائر)، العدد7، ص 101.

[7] قويدر محمد بن الطاهر، الولي الصالح الشيخ العلامة محمد بن عزوز البرجي نور الصحراء، مدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، ص 22.

[8] المرجع نفسه، ص 20.

[9] علي الرضا الحسيني، اعلام زاوية مصطفة بن عزوز، د ص.

الحفني في أصول الحديث، اجازة للشيخ محمد الحفناوي بن مصطفى بن عزوز،[1] أما ابن أخته العلامة الكبير الشيخ محمد لخضر بن الحسين بلغ من العلم منزلة أهلته لمشيخة الأزهر، له آثار علمية عديدة من بينها مناهج الشرف، الدعوة إلى الاصلاح، طائفة القاديانية، خواطر الحياة، السعادة العظمى، تونس وجامع الزيتونة.[2]

ومن أحفاد العائلة العزوزية ابناء ما يزالون على قيد الحياة شاكر وماهر ابن المكي ابن محمد الكامل بن محمد المكي بن عزوز من تونس، وابن عمهما محمد الكامل ابن عبد الرحمان، بن محمد الكامل بن محمد المكي بن عزوز من الجزائر.[3]

المبحث الثالث: أخلاقه وعاداته:

كان من العادات التي كان يتمسك بها الرجل المحافظة على لباسه القومي حتى أثناء تواجده في البلاد التركية، حيث كان يستورد معظم ما يحتاجه من اصدقائه في الجزائر بما فيها أثاث البيت واللباس، وكانت كفاءته في ذلك لا تعرف توقفا، وكان يتمتع بالتواضع والشموخ والارادة القوية التي كانت تلهم الآخرين.[4]

كان رحمه الله سريع التأثر إذا ما رأى ما يخالف نواميس الحياة والدين، أو يلمس شرف العاملين عليها، دون تعصب أو مراء ولم يعهد عليه أنه تكلم مع أحد بكلام ساقط أو مهين، كانت جلساته دائما مليئة بروح البحث العلمي والأدبي، كان محترما ومهابا في تعامله مع الطلبة بوجهه الطلق وعنايته بالآباء، وتواضعه وشهامته.[5]

وكان تواصله مع طلبة الجريد التونسي في الازهر بالقاهرة كان ملحوظا، حيث كان يقدم لهم المساعدات المادية والادبية، ويشجعهم على السعي للعلم والمعرفة وكانت طريقته في التدريس متميزة سواء في المساجد والحلقات العلمية أو المجالس التي كان يديرها، حيث كان يلتفت إلى احتجاجات كل فئة ويقدم لها ما يناسبها، يقول الامام محمد الخضر حسين في مقال له (زينة الانسان حسن الصمت)، " وكان استاذنا الشيخ محمد المكي بن عزوز يدرس لنا في جامع (القصر) بتونس شرح ابن هاشم لقصيدة كعب بن زهير في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ومن جملتها ابيات غزلية وكان الشيخ يشرح الابيات الغزلية فدخل جماعة من

[1] خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ج6، ص 113-114.

[2] محمد بن ابن العربي، تحفة السفرة إلى حضرة البررة ويليه عقيدة التوحيد الكبرى في عقائد أهل السنة والجماعة، ص 98

[3] المصدر نفسه ،ص95

[4] عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة العلامة الاستاذ المكي بن عزوز، مجلة الشهاب، ص 801.

[5] المرجع نفسه، ص 801.

العامة وجلسو بالحلقة فخشى الشيخ ان ينكروا عليه شرح الابيات الغزلية فانتقل في الحال إلى حديث زاهر رضى الله عنه ودخول النبي صلى الله عليه وسلم السوق وزاهر يبيع شيئا أمامه، والقصيدة بأبيات الغزلية مقطوعة السند عن الرسول صلى الله عليه وسلم".[1]

وبالرغم من شهرة الشيخ محمد المكي بن عزوز التي أطلقت العنان لأفاقه، وبارتفاع مكانته في ميدان العلم والأدب إلا أنه كان يتميز بتواضعه الشديد، ومن ذلك ما ذكره محمد الخضر حسين لخاله وأستاذه المكي بن عزوز في الاستانة حيث قال: " زرت صحبة خالنا الاستاذ منزل الفضل الشيخ السيد ابراهيم ظافر، فتلقانا هذا الشيخ وأخوه الفاضل السيد حسن ظافر بمجاملة فطرية وآداب مهذبة، وعند أول اجتماعنا بالسيد حسن ظافر قال له حضرة الاستاذ على وجه التواضع والتنازل: هذا ابن أختي قرأ علي، ولكنه صار الآن أرقى رؤية، فقال له السيد الحسن: نحن لا يمكننا أن نعتقد بأن يبلغ شأوك فضلا أن يفوقك ".[2]

المبحث الرابع: شيوخه ووظائفه:

1- شيوخه:

اكتسب الشيخ محمد المكي بن عزوز مبادئ العلوم عبر تلقيها من عدة مشايخ كبار، حيث يذكر عبد الحي الكتاني،[3] أن عدد شيوخ المكي بن عزوز الذين درس على أيديهم يقارب حوالي 80 شيخا إذ أدرج خمسة وستين اسما منهم في كتابه (فهرس الفهارس)،[4] كما أضاف الكتاني أن هذه الكثرة نادرة عند المؤرخين.[5]

[1] هشام ذياب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز، دراسة بيوغرافية، الحوار المتوسطي، العدد01، ص 176، 177.

[2] المرجع نفسه، ص 177.

[3] هو محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني، من أعلام النهضة الحديثة والفكرية في المغرب خلال القرن العشرين، ولد بفاس عام 1883م، كان محبا للعلم ساعيا في تحصيله. وذلك أنه كان في محيط يعج بالعلماء وأكابر الشيوخ في مختلف العلوم، كان مشاركا في كثير من الفنون محدثا حافظا واسع الاطلاع، متفوقا في السير والتاريخ والانساب...الخ، له الفضل الكبير في جمع نوادر المخطوطات بالعربية، وقد ألف الكثير في التصوف والحقائق والفقه والحديث والتفسير وغيره، أنظر: محمد عبد الحي الكتاني، ماضي القرويين ومستقبلها، ص 8،9.

[4] بن نعمية عبد المجيد واخرون، موسوعة اعلام الجزائر (1830-1954)، ص 502.

[5] عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج2، ص859.

فقد مر محمد المكي بن عزوز في طلبه للعلم عبر مرحلتين أساسيتين فكانت مرحلته الاولى ببلدة نفطة، ومن شيوخه نذكر:[1]

شيوخه في بلدة نفطة	قراءاته
- الشيخ اللخمي بن الصحي بن الصغير	- قرأ القرآن الكريم
- الشيخ قاسم الخيراني	- أخذ عنه: (شرح الشيخ خالد الازهري على الاجرومية)، و(شرح ميارة على ابن عاشر في الفقه)
- الشيخ محمد بن عبد الرحمن التارزي	- أخذ عنه: (نظم الرحبية)، و(والدرة البيضاء) في علم الفرائض ، و(مبادئ علم الفلك)
- الشيخ النوري بن أبي القاسم النفطي	- قرأ عليه: (الفية ابن مالك)، و(مختصر خليل بشرحيهما)
- الشيخ المدني بن عزوز	-قرأ: (الاسانيد في الفقه والحديث).

أما مرحلته الثانية فكانت بمدينة تونس بعد أن قام بالانتقال اليها ، ليكمل مساره التعليمي، وهو في الثانية والعشرين من عمره وذلك كان سنة (1292هـ-1870 م)، للتلقي كبار الشيوخ من علماء جامع الزيتونة[2] ومن شيوخه نذكر:[3]

شيوخه في مدينة تونس	قراءاته
- الشيخ البشير التواتي	- أخذ عنه: (القراءات السبع)
- الشيخ عمر ابن الشيخ	- قرأ عليه: (المحلي على جامع الجوامع)، في الاصول، و(الموطأ) و(مختصر السعد)
- الشيخ سيدي محمد النجار	- أخذ عنه: (مقامات الحريري)
- الشيخ سيدي سالم بوحاجب	- قرا عليه (المغني) و(السيوطي) و(السيد في وضع اللغة) بشرح سعد الدين التفتازاني.

[1] أنظر: محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات ص 8؛ محي الدين ابن عربي، تحفة السفرة إلى حضرة البررة ويليه عقيدة التوحيد الكبرى في عقائد اهل السنة والجماعة، ص 96؛عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة العلامة الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز، مجلة الشهاب، ص 662؛محمد المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد اهل السنة والجماعة ، ص 8؛ محمد المكي بن عزوز، عقيدة الاسلام، ص ص.

[2] مجد بن احمد مكي ، العقيدة الاسلامية، ص 21.

[3] أنظر: حفناوي بعلي، الرحلات الحجازية المغاربية المغاربية :المغاربة الاعلام في البلد الحرام:دراسة نقدية توثيقية ثقافية ،ص 262؛ محي الدين ابن عربي، تحفة السفرة إلى حضرة البررة ويليه عقيدة التوحيد الكبرى في عقائد اهل السنة ، ص 96؛محمد المكي بن عزوز، عقيد الاسلام، ص ط-ل؛محمد المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد اهل السنة ، ص 9؛عاشوري قمعون، زيارة الشيخين العلامة محمد المكي بن عزوز والشيخ الخضر بن الحسين لبلدة سوف واثرهما في نشر العلم والثقافة فيها عام 1905م ،مجلة المنهل ،ع 01،ص 98.

ومن أساتذته أيضا في الزيتونة: الشيخ مصطفى بن علي رضوان، والشيخ محمد الشاذلي بن صالح إضافة إلى الشيخ أحمد بن خوجة،[1] أخذ عنهم مختلف الفنون والعلوم ما جعله يشتهر بالبراعة والتفوق في العلوم الرياضية، فعلت منزلته وسمت مكانته.[2]

2- وظائفه:

تولى العلامة محمد المكي بن عزوز مناصب علمية رفيعة في سن مبكرة وذلك دليل على تميزه وتألقه الفكري والعلمي،[3] إذ تولى بعد وفاة والده مشيخة الطريقة، وكما اسند إليه منصب الافتاء ببلدة نفطة سنة (1297هـ-1883م)،[4] وثم تقلد منصب القضاء بمسقط رأسه سنة (1305هـ -1887م)، ومن ثم انتقل إلى تونس سنة (1309هـ-1890م)، للتدريس بجامع الزيتونة الاعظم،[5] حيث تصدر للتدريس وأتى بكل نفيس،[6] امتازت دروسه بثراء المادة العلمية، وفصاحة اللسان، وسلاسة الاسلوب وجاذبيته.[7]

وتمثلت الكتب التي قرأها المكي بن عزوز بجامع الزيتونة في: (شرح الدردير على خليل) و(البخاري بأحد شروحه) و(الاربعين النواوية) و(الجامع الصغير)، وكما درس أيضا في جامع (الهوا) (الهزية)، و(مقامات الحريري) بجامع (المر).[8]

كان يعد من العلماء البارزين فأصبح وجهة رئيسية لكل الطلبة والاساتذة والباحثين وكانت الفتاوي تصله من مختلف الاماكن.[9]

بعد رحلته إلى الأستانة سنة (1313هـ-1894م)، تولى بها التدريس في دار الفنون،[10] ودرس فيها مصنفات ودواوين مختلفة منها، صحيح الامام مسلم، وشرح المعلقات السبع، والالفية، والسيرة النبوية...الخ،[11] إلى

---

[1] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ج 3، ص 383.

[2] حسين نوري، الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة، ص 40.

[3] مجد بن أحمد المكي ، العقيدة الاسلامية، ص 28.

[4] يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، م1، ص 1497.

[5] محمد محفوظ، تراجع المؤلفين التونسيين، ج3، ص 383.

[6] بن نعمية عبد الجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر،(1830-1954م)، ص 502،503.

[7] محمد محفوظ، تراجع المؤلفين التونسيين، ج3، ص 383.

[8] عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة العلامة الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز، مجلة الشهاب، ص 665.

[9] عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الاولى، ص 408.

[10] كامل سلمان الجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ج5، ص 273.

[11] محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات، ص 14.

جانب ذلك أسند اليه منصب التفسير بعد وفاة صاحبها اسماعيل حقي[1] وذلك سنة (1331ه)، ومع ابقائه في المنصب الاول الذي تم ذكره.[2]

اعتنى محمد المكي بن عزوز أيضا بتعلم اللغة التركية حتى أصبح يتقنها ببراعة، ولقي حفاوة من عند أعيان ومشايخ دار الخلافة،[3] وتم تعيينه مدرسا في مدرسة الواعضين وكان يلقي الدروس في كلتا المدرستين باللغة العربية و اللغة التركية، مع اقتدار عظيم على ذلك.[4]

المبحث الخامس: رحلاته وتلاميذه:

1- رحلاته:

كان الشيخ محمد المكي بن عزوز كثير التنقل بين تونس والجزائر والمشرق،[5] فقصد بذلك القطر الجزائري فزار العديد من ارجائها وزواياها واستجاز بكثير من العلماء وأجاز هو الآخر بما عنده،[6] حيث اتصل بالشيخ محمد بن أبي القاسم الحسني صاحب زاوية الهامل قرب بوسعادة وهي من زوايا الجنوب الرحمانية،[7] الف كتابا في ترجمته سماه "بروق المباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم"، وكما اتصل بالامام المحدث الشيخ علي بن الحفاف مفتي المالكية في الجزائر، فأخذ عنه التصوف والطريقة.[8]

وفي سنة(1316ه)، رحل العلامة المكي بن عزوز إلى طرابلس الغرب أقام بها لمدة شهرين ثم انتقل على متن الباخرة إلى بن غازي. فمكث فيها نحو شهرين ايضا [9]، ومن ثم انتقل إلى مصر والحجاز والشام واجتمع بمشايخها وعلمائها. فأفاد واستفاد منهم،[10] إلا أن رحلته هذه لم تدم طويلا سوى أشهر قليلة.[11]

---

[1] هو اسماعيل علي حقي بن مصطفى الاسلامبولي الحنفي الخلوتي، ولد في آيدوس، سكن القسطنطينية وانتقل إلى بروسة ،متصوف ومفسر، تركي مستعرب، له كتب عربية وتركية، انظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، ص 113.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الاولى، ص 409.

[3] حفناوي بعلي، الرحلات الحجازية المغاربية: المغاربة الاعلام في البلد الحرام:دراسة نقدية توثيقية ثقافية ، ص 262.

[4] هشام ذياب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز ،دراسة بيوغرافية ، مجلة الحوار المتوسطي، ع01، ص 176.

[5] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، ص 473.

[6] محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات، ص 13.

[7] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، ص 158.

[8] حفناوي بعلي، الرحلات الحجازية المغاربية :الاعلام في البلد الحرام: دراسة نقدية توثيقية ثقافية ، ص 262.

[9] عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة العلامة الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز، مجلة الشهاب، ص 666.

[10] محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طلقات المالكية، ج1، ص 602.

[11] محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات، ص 14.

بذلك برع الشيخ المكي بن عزوز في المعقول والأصول وخاصة في التفسير والحديث وعلم الكلام والقراءات، وفي الفلك والرياضيات. رغم حداثة سنه، إلا أنه اكتملت له مقامات العالم الجليل.[1]

وكان للعلامة محمد المكي بن عزوز مكتبة تعتبر من أندر وأعز ما عرف من الخزائن الخاصة في العالم الاسلامي، شملت كل الكتب الثمينة التي آلت اليه من جده ووالده،[2] ولما هاجر إلى الاستانة، نقل معه خزانة كتبه كلها، متكلفا بذلك المشاق، وقد تمكن هناك من توسيع مكتبته.[3]

يقول الشيخ محمد المكي بن عزوز في هذا الصدد: "ارتحلت إلى بلدان عديدة فجمعت بعض ما كان متفرقا من العلوم والحمد لله".[4]

وقد حلاه شيخ الاسلام بمكة الشهاب دحلان[5] في اجازة له بقوله: " قد اشتهر في الاقطار بلا شك ولا مبين، ولا سيما في الحرمين الشريفين بالعلم والحلم نخبة العلماء الاعيان، وخلاصة الاعيان من ذوي العرفان، سراج إفريقية، بل بدر تلك الاصقاع الغربية، الاستاذ الكامل، جامع ما تفرق من الفضائل والفواضل...الخ"[6] وهذه الحلي نادرة من مثل الشيخ دحلان.[7]

2- تلاميذه:

قال الشيخ عبد الرحمان الجيلالي[8] عن العلامة محمد المكي بن عزوز: " فتخرج على يديه جمع غفير من سائر الاقطار الاسلامية في العلوم العقلية والنقلية بتونس والجزائر وطرابلس الغرب، وبن غازي

---

[1] هشام ذياب، الشيخ محمد المكي بن عزوز، دراسة بيوغرافية ، مجلة الحوار المتوسطي، ، ع01، ص 196.

[2] مجد بن أحمد المكي، العقيدة الاسلامية، ص 27.

[3] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص 384.

[4] حسين نوري، الشيخ بن عزوز ومنهجه في العقيدة، ص 41.

[5] هو أحمد بن زيني دحلان، فقيه، مؤرخ، ولد سنة 1817م، بمكة وتولى فيها الافتاء والتدريس، وفي أيامه أنشأت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه، ومن تصانيفه الفتوحات الاسلامية، الجداول المرضية في تاريخ الدول الاسلامية، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، السيرة النبوية...والخ، مات في المدينة سنة 1886م، انظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم الاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، ص 129، 130.

[6] عبد الباقي مفتاح، اضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، ص 131.

[7] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص 183.

[8] هو عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، ولد يوم 9 فبراير 1908م، في حي من أحياء الجزائر العاصمة (بولوغين)، من عائلة أندلسية، شديدة التمسك بعلوم الدين وفنونه، يعتبر عالم وفقيه وكاتب ومؤرخ، واكب النهضة العلمية الجزائرية، وزامل رجال الاصلاح وعلماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، له مؤلفات متنوعة وعديدة منها المطبوعة والمخطوطة، ينظر: محمد الحسن فضلاء، من اعلام الاصلاح في الجزائر، ج2، ص 66-69.

والاستانة، وانتشرت تلامذته في الحواضر والبوادي حتى صار علماء المدن التي دخلها كالجزائر وقسنطينة ونجباؤها وكبراءها تلاميذ له، وبعظهم يقنع بالانتساب اليه ولو بالإجازة ".[1]

كما جاء في ترجمته في كتاب (السيف الرباني)، " فتخرج به جمع غفير من العلوم العقلية والنقلية بتونس وغيرها، وانتشرت تلامذته في الحواضر والبوادي علما وطريقة".[2]

وذلك نظرا لنبوغ الشيخ المكي بن عزوز لمختلف أنواع العلوم والفنون حتى بلغ منها نهاية المفهوم، وعنايته بالأسانيد والرواية، ورعايته في الفقه والدراية.[3] وتفننه في المعقول والمنقول والفروع والاصول،[4]ومؤلفاته التي بلغت الافاق وضربت لها الاكباد والاعناق حتى أصبح أمام نشرت الوية فضله على الافاق،[5] تصدر للأفراد حتى تخرج على يده الكثير من العلماء، في قوله رحمه الله: " تلقى مني زمر وجماعات وأفراد تعد بالمئات "[6].

[1] عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة العلامة الاستاذ الشيخ المكي محمد بن عزوز، مجلة الشهاب،ص 663، 664.

[2] محمد المكي بن عزوز، السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، ص 09.

[3] محمد المدني، الاصول الدينية في شرح الرسالة العلاوية، ص 191.

[4] محمد رضا الكريف ، قراءة في رسالة هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك للشيخ محمد بن مصطفى بن مكي بن عزوز، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع15، ص 245.

[5] محمد المدني، الاصول الدينية في شرح الرسالة العلاوية، ص 191.

[6] محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات، ص 16.

ومن تلاميذه نذكر:[1]

تلاميذه	ما أخذه من الشيخ
- الشيخ الازهر الامام محمد الخضر حسين	- وهو ابن أخت الشيخ محمد المكي بن عزوز، وقد درس على يده في جامع الزيتونة، وجامع القصر وغيره، حيث يقول عن تعلمه: " كنت كلفا بأساليب تعليمه ومعظم ما أدركت في التعلم تلقيته من دروسه".
- الشيخ محمد الجنيد بن الحسين	- وهو شقيق الشيخ الخضر حسين، وقد درس عليه في جامع الزيتونة، وكما اجازه رحمه الله، وقال عنه المكي بن عزوز " صاحب هذا الدفتر ابننا الفاضل الشريف العالم البارع ذو القدر المنيف ".
- الشيخ محسن زكريا	- تتلمذ على يد العلامة المكي بن عزوز في سائر العلوم، خصوصا في مصطلح الحديث والبخاري، وقد أشرف على طبع رسالة (عقيدة الاسلام) لشيخه المكي بن عزوز.
- الشيخ عبد العزيز الثعالبي	- (الذي يعد من شيوخه الذين أثر فيه فكرهم الحر ونزعتهم الاصلاحية، وغيرتهم الوطنية.
- الشيخ الطاهر العبيدي	- فأخذ العلم إجازة بالمراسلة من الشيخ المكي بن عزوز الذي ارسله بها من الاستانة.
- الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني	- حيث يقول عن العلامة محمد المكي بن عزوز: " أروي عن المذكور كل ماله من مؤلف ومروي ونظم ونثر اجازة عامة راسلني بها من الاستانة بتاريخ 22 ربيع الثاني عام 1329هـ وأشرك فيها معي أولادي، واستجازني أيضا فأجزته رحمه الله رحمة واسعة، وكانت المكاتبات ومراسلتي معه واتصالي به إلى أن مات، بحيث لو جمعت المكتبات التي جرت بيني وبينه لخرجت في مجلدة متوسطة ".

[1] أنظر: حفناوي بعلي، الرحلات الحجازية المغاربية: المغاربة الاعلام :دراسة نقدية توثيقية ثقافية، ص 262؛ محمد مواعدة، محمد الخضر حسين حياته وأثره (1827-1958م)، ص 315؛ حسين نوري، الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة، ص 45،46؛ محمد المكي بن عزوز، عمدة الإثبات في الاتصال بالفهارس والإثبات، ص 16؛ محمد زرمان شيخ الاسلام محمد المكي بن عزوز نضاله السياسي ونشاطه العلمي، مجلة أفاق الثقافية والتراث، ع 42، ص 104؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشتهات والمسلسلات، ج1، ص 861.

المبحث السادس: وفاته وأثاره:

1- وفاته:

واصل الشيخ محمد المكي بن عزوز في نشر المعرفة والعلوم،[1] إلى أن أصابه في سنة (1333ه)، مرض أعيا الاطباء علاجه، لازمه لمدة أربعة أشهر من شوال إلى صفر، فوافاه الاجل المحتوم،[2] يوم الخميس[3] في الثاني من شهر صفر عام (1334ه-1915م)،[4] ودفن في اليوم الموالي لوفاته بمقبرة يحي أفندي الكائنة بمنطقة أوربة كوري في اسطنبول وهي محلة عظيمة بمسكنها أبناء السلاطين والأمراء،[5] وقد حضر جنازته كبار رجال الدولة[6] بصفة رسمية وكبار العلماء والشيوخ والعديد من طلابه ومريديه من كل أنحاء العالم الإسلامي.[7]

فترك رحيله أثرا عميقا في العالم العربي الاسلامي، إذ كان شخصية صادقة مجاهدة ومثلا يحتذى به،[8] فقاموا برثائه، ومن تلك المرثيات:

رثاه محمد الخضر حسين في قصيدته وذلك بعد عودته من المانيا سنة (1334ه)، إلى الاستانة، وقد كان خاله العلامة محمد المكي بن عزوز قد توفي بها قبل قدومه بحوالي شهرين، فزار قبره وبهذه المناسبة قال قصيدته:[9]

"رب شمس طلعت في مغرب وتوارى في ثرى الشرق سناها
هاهنا شمس علوم غربت بعد أن أبلت بترشيش[10] ضحاها
بفؤادي لَوْعَةٌ من فقدِها كما أذكرُهُ اشتدَّ لَظاها
فَقِفا لَمْحَةَ طَرْفٍ نقتَني عِبَراً مِنْ سِيرَةٍ طابَ شَذاها
أَيُّها الرَّاحِلُ قَدْ رَوَّعْتَنا بِفِراقٍ حَرَمَ الْعَيْنَ كَراها"[11]

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى نهاية الحرب العالمية الاولى، ص 409.
[2] عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة العلامة الاستاذ المكي بن عزوز، منجلة الشهاب، ص 725.
[3] محمد المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحدي الصغرى في عقائد أهل السنة، ص 30.
[4] محمد المكي بن عزوز، هيئة الناسك في القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك، ص 20.
[5] عبد الفاتح ابراهيم عزوز، أولاد عزوز تاريخ اعلام وتراث، ص 136.
[6] عبد المنعم القاسمي الحسني، اعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى نهاية الحرب العالمية الاولى، ص 409.
[7] عبد الفاتح ابراهيم عزوز، أولاد عزوز تاريخ اعلام وتراث، ص 136.
[8] محمد زرمان، شيخ الاسلام محمد المكي بن عزوز، نضاله السياسي ونشاطه العلمي، مجلة أفاق الثقافية، ع42، ص 106.
[9] محمد الخضر حسين، خواطر الحياة، ص 180.
[10] بترشيش: هو اسم قديم لتونس: أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج2، ص 60.
[11] محمد الخضر حسين، خواطر الحياة، ص 180.

وكما رثاه الشيخ الطيب العقبي[1] بقصيدته تشمل على خمسين بيتا، فقدم قصيدته بقوله: "هذه القصيدة قلتها وأنا في المدينة المنورة أرثي بها الاستاذ العلامة الشيخ المكي لن عزوز، دفين السعادة لما بلغني خبر وفاته، وممن يعز علي كثيرا لما بيني وبينه من المؤانسة وعظيم الوداد ولم ارث أحدا قبله وهي أول مرثية لي". ومطلعها:[2]

"هي الدار في أحداثها تترجم سرور فأحزان! فعرس فمأتم
حنانيك! إنا للمنية عرضة وكل أنثى فهو للموت مسلم
وكل بليغ مصقع فهو عندها إذ طرقت يوما من الدهر مقيم
وما المكث في دار الغرور لعالم حقيقتها إلا زعاف وعلقم"[3]

2- آثاره:

ترك العلامة محمد المكي بن عزوز بعد وفاته مؤلفات عديدة نفيسة في مختلف الفنون كالحديث والفقه والتصوف والهيأة والأدب والتاريخ بين كتب ورسائل،[4] فكان يعتبر من أكثر التونسيين تأليفا في القديم والحديث، ولا يقاربه في كثرة الانتاج من المعاصرين إلا المرحوم محمد المرزوقي،[5] ويدل ذلك على مدى مهارته وعلمه وسعة اطلاعه.[6]

يقول الشيخ محمد الخضر حسين في كتاب (الرحلات): " ولفضيلة الأستاذ الشيخ سيدي محمد المكي بن عزوز تآليف في مواضيع متعددة أطلعني على بعضها "،[7].

كما كان الشيخ المكي بن عزوز شاعرا من الطراز الاعلى،[1] فترك ديوانا كبيرا فيه جل أشعاره، حيث تبلغ حوالي ثلاثة آلاف بيت، قبل عشرين سنة كان حفيده قد واعد بطبع أعمال جده، وأعده للطبع وسماه (شعاع الأدب)، لكنه توفي قبل أن يتم عمله مقتولا في تونس.[2]

---

[1] هو الطيب بن محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح العقبي، ولد سنة 1890م، ببلدة سيدي عقبة ثم هاجر مع عائلته إلى المدينة المنورة فنشأ بها ودرس كما شارك في الحياة السياسية، حتى اتهموه الاتراك بالمساهمة في الثورة العربية الكبرى فأبعدوه إلى تركيا، وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عاد إلى مكة، فتولى تحرير جريدة القبلة وادارة المطبعة الاميرية، وفي سنة 1920، عاد إلى الجزائر ومكث في مدينة بسكرة، فكان له نشاطا كبيرا في محاربة البدع والضلالات، وكما أصدر جريدة الاصلاح وأنشأ نادي الترقي وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، ومات بالجزائر سنة 1920م. انظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام من العصر الحاضر، ص 238، 239.

[2] فوزي مصمودي، من أعلام بسكرة تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية، ص 52.

[3] هشام ذياب، الشيخ المكي بن عزوز حياته وآثاره، (1854-1914م)، دور الأسرة العزوزية في الثقافة والنضال، ص 153.

[4] محمد المكي بن عزوز، عقيدة الاسلام، ص ط.

[5] يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، مجلد1، ص 1491.

[6] محمد المكي بن عزوز، هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك، ص 18.

[7] محمد الخضر حسين، الرحلات، ص 125.

وكذلك له عدة مقالات أدرجت بجرائد ومجلات شرقية وغربية فلو جمعت كلها لأصبحت وحدها سفرا جامعا للأدب والاخلاق والتاريخ والفلسفة،[3] أما عن أسلوبه في الكتابة فيقول تلميذه محسن زكريا: " أما تحاريره تحارير عالم أديب مفكر لا يرتكب الكلفة والتعقيد ولا يلقي بنفسه في محبس السجع والتجنيس بل يأخذ الموضوع فيشرحه تشريحا ليس هو بالظل ولا الممل حتى يخيل للسوقي أن في استطاعته الإتيان بمثله".[4]

ومن مؤلفات محمد المكي بن عزوز نذكر البعض منها وهي:[5]

مؤلفاته	تصنيفها
- الاجوبة المكية عن الاسئلة الحجازية	- علوم القرآن
- الاربعون المكية	- الحديث وعلم المصطلح
- الاحتواء في جواب من سأل عن الاستواء	- العقيدة
- ارشاد الحيران في خلاف قالون لعثمان	- علوم القرآن
- أصول الحديث	- الحديث وعلم المصطلح
- أصول الطرق وفروعها وسلاسلها	- التصوف
- الانباه لمعنى الحب في الله والبغض في الله	- العقيدة
- بروق المباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم	- التراجم
- تاريخ الملوك العادلين	- التاريخ
- التخت في ارشاد المنقب في معنى البخت	- اللغة والأدب
- نظم الجغرافية التاي لا تتحول بمبالغة الدول	- الجغرافيا
- الذخيرة المكية في الخزانة المدنية	- علم الفلك والهيئة
- ديوان ابن عزوز (شعاع الأدب)	- الشعر
- الدراية فيما ليس يرأس آية	- علوم القرآن
- الحق الصريح في المناسك على القول الصحيح	- الفقه وأصوله
- حقيقة الامر في تحريم البيرة والتداوي بما فيه الخمر	- الفقه وأصوله
- الجوهر المرتب في العمل بالربيع المجيب	- علم الفلك والهيئة

[1] محمد المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة، ص 29.

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 149.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، ترجمة العلامة الاستاذ الشيخ المكي بن عزوز، مجلة الشهاب، ص 730.

[4] محمد المكي بن عزوز، عقيدة الاسلام، ص هـ.

[5] أنظر: محمد المكي بن عزوز، رسائل ابن عزوز، ص 425-429؛ محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات، ص 17-24؛ محمد المكي بن عزوز، عقيدة الاسلام، ص ط-ل؛ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين،ج3، ص 384-389؛ يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، م1، ص 1498-1500؛ اسماعيل البغدادي، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الفنون عن اسامي الكتب والفنون، ج2، ص 251.

- تنظيف الوعاء من سوء الفهم في آية (وإن ليس للإنسان ما سعى).	- علوم القرآن
- تلخيص الاسانيد وهو الثبت المختصر	- الاثبات والفهارس
- عمدة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ	- علوم القرآن
- عقيدة الاسلام	- العقيدة
- الهلال في بيان حركة الاقبال	- علم الفلك والهيئة
- طريق السلامة في هيئات الناس يوم القيامة	- العقيدة
- مرشد السلامة في صلاة السادل والقابض	- الفقه وأصوله
- شرح حديث كميل بن زياد في الرد على الطبيعيين	- العقيدة
- عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات	- الاثبات والفهارس
- السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلالي	- التصوف
- الزلف في ترجيح تفويض السلف على تأويل الخلف	- العقيدة
- الرحلة الجزائرية الهاملية	- الرحلات
- الفوائد في شرح بطاقة العقائد	- العقيدة
- الصبح السعيد في اختصار الاسانيد	- الاثبات والفهارس
- مجموعة الاسانيد وهو الثبت الكبير	- الاثبات والفهارس
- مزيل الاشكال في آية (ولو أسمعهم) في سورة الانفال	- علوم القرآن
- عقيدة التوحيد الكبرى	- العقيدة
- شرح العقيدة الصغرى للغمام السنوسي	- العقيدة [1]
- التنزيه عن التعطيل والتشبيه	- العقيدة
- فتح السلام في نجاة من لم تبلغهم دعوة الاسلام	- العقيدة
- النفحة الحجازية في الاجوبة البنغازية	- العقيدة
- شرح تعلم المجيب الكبير	- علم الفلك والهيئة
- الفائدة في معنى وإعراب آية المائدة	- علوم القرآن
- مروي الظماء في قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء)	- علوم القرآن
- الرياض البواسم في رواية حفص عن عاصم	- علوم القرآن
- مسامرة الضيف في المفاخرة بين الشتاء والصيف	- اللغة والأدب
- رسالة في تقييد نسبة الفتاوي الحديثة لابن حجر	- الحديث وعلم المصطلح

[1] أنظر: محمد المكي بن عزوز، رسائل ابن عزوز، ص 425-429؛محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات، ص 17-24؛ محمد المكي بن عزوز، عقيدة الاسلام، ص ط -ل ؛محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص 384-389؛يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، ج1، ص 1498-1500 ؛اسماعيل البغدادي، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الفنون عن اسامي الكتب والفنون ، ج1، ص 550.

- شارقة الانوار بالأدعية الصحيحة بالآثار	- الحديث وعلم المصطلح
- هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك	- الفقه وأصوله
- مورد المحبين في أسماء سيد المرسلين	- السيرة النبوية
- اختصار الشفا	- السيرة النبوية
- مناقب الرجال الخلوتية	- التصوف
- رسالة الصلوات الواردة	- التصوف
- كتاب الطريقة	- التصوف
- تذكرة المصنفين في أن المكتشفات الجديدة لا تكذب الدين	- العقيدة
- المقالات العزوزية في الأدب	- اللغة والأدب
- شرح نظم ابراهيم الرياحي في النحو	- اللغة والأدب [1]
- الانصاف في تحريم الصور ولو مأخوذة بالفوتوغراف	- الفقه وأصوله
- رفع الهوس في صلاة الصبح وقت الغلس	- الفقه وأصوله
- وابل الغمامة في إفراد الاقامة	- الفقه وأصوله
- القول القيم في حال ابن تيمية وابن القيم	- التراجم
- الثبت الجامع لإجازتي وأسانيدي في كل فن	- الاثبات والفهارس
- النفح المسكي في قراءة ابن كثير المكي	- علوم القرآن

[1] أنظر: محمد المكي بن عزوز، رسائل ابن عزوز، ص 425-429؛ محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات، ص 17-24؛ محمد المكي بن عزوز، عقيدة الاسلام، ص ط-ل؛ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3، ص 384-389؛ يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، ج1، ص 1498-1500؛ محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات، ص 18-24

الفصل الثالث:

الشيخ محمد المكي بن عزوز

بين الطرقية والسلفية

المبحث الاول: عقيدته الاولى

المبحث الثاني: رجوعه إلى السلفية:

المبحث الثالث: شهادة حفيده محمد الكامل بن عزوزعن عقيدته الاولى

وقعت خلافات كبيرة بين الباحثين في حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى السلفية، بحيث هناك من ينفي ذلك إطلاقا، ويؤكد بأنه بقي على ما كان عليه من قبل إلى غاية وفاته، في حين آخر هناك من يصرح بأنه رجع عن عقيدته الاولى إلى العقيدة السلفية مجددا بذلك لفكره.

المبحث الاول: عقيدته الاولى

نشأ محمد المكي بن عزوز في أسرة مالكية أشعرية صوفية،[1] ذات تعصب مذهبي،[2] لذلك كان الشيخ مالكيا ومقلدا في الفروع و الاصول، بل كان متعصبا للمذهب لا ينتقل إلى خلافه ولول كان الحق في القول الآخر واضحا،[3] وهذا ما بينه في كلامه وكلام من ترجموا له، بحيث يقول عن حاله في تلك المرحلة: " كنت أرى قول فقيه: المعتمد كذا، أو استظهر شيخنا كذا، كأنه بين دفتي المصحف، و الله بل آكد (استغفر الله) لأني أقول الآية لا أفهمها مثله، ونظن كل كلمة قالها مالكي فهي من مقولات مالك أو حنفي فأبو حنيفة أو شافعي...الخ و الخروج عن الاربعة كالكفر وأيده ألف حديث ".[4]

ويقول في سياق آخر: " أيضاً لا نعرف في بلادنا المغربية إلا التقليد الأعمى، فقد كنا نعد الفتوى بحديث البخاري ومسلم ضلالاً، وكما شدد علينا شيوخنا في ذلك، شددنا على تلاميذنا هناك...".[5]

ويصف الشيخ محمد الفاضل بن عاشور[6] في ترجمته للشيخ محمد المكي بن عزوز متكلما عن جده: " تخرج على الصوفي الاشهر الشيخ محمد بن عبد الرحمان الازهري الجزائري ناشر الطريقة الرحمانية الخلوتية، وعم ذكر فضله بانتشار الطريقة التي عظمت بها سمعته، وعلت شهرته ".[7]

---

[1] التصوف يعرف بأنه حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي منذ القرن الثالث الهجري تدعوا للزهد وهو فعل معاكسا للانغماس في الترف، وثم تطور واصبح عبارة عن طرقا انتهجت مجموعة من العقائد المختلفة، انظر: عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ص 10.

[2] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقدة السلف (دراسة نقدية تحليله)، مجلة العلوم الشرعية، ع06، ص 32-93.

[3] حسين نوري، الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة، ص 46.

[4] محمد بن ناصر العجمي، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، ص 109.

[5] مجمد بن أحمد مكي، العقيدة الاسلامية، ص 41.

[6] هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور، ولد سنة 1327ه/1909م، في تونس، أديب وخطيب شارك في علوم الدين، ويعتبر من رواد النهضة الحديثة تخرج من المعهد الزيتوني وأصبح فيما بعد استاذا فيه، كما شغل خطة القضاء بمسقط رأسه، ثم منصب الإفتاء كان من بين أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، ورابطة العالم الاسلامي بمكة، كما شارك في ندوات علمية متعددة، والقى محاضرات علمية في مختلف جامعات الدول، وله مؤلفات تمثله في اعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي، و الحركة الادبية و الفكرية في تونس وغيرها، توفي سنة 1390ه/1970، أنظر: محمد الفاضل بن عاشور، روح الحضارة الاسلامية،ص 2.

[7] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع6، ص 3293.

وكما ذكر أيضا رحلة العلامة المكي بن عزوز إلى الجزائر، وتردده عليها فقال: " واتصل هناك بالأستاذ المربي الاشهر الشيخ محمد ابن ابي القاسم صاحب زاوية (بوسعادة) بين سلسلة جبال الزاب، و السبخة المعروفة بـ (زاوية الهامل) فاتخذه شيخ سلوك وتربية وتوجيه. واتصل بعلماء الجزائر، وأخذ عنهم، ثم رجع إلى تونس مكتمل الصبغة الصوفية السنية الادبية ".[1]

وجلاء في مقدمة كتابه (السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلالي): " أما شيخه في الطريقة و التصوف، ودقائق علوم القوم، فهو الولي السالك الاستاذ الكبير و العالم الشهير الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم الشريف الهاملي بلدا من الغرب الاوسط إمام الطريقة الخلوتية في هذا العصر أحياه الله حياة طيبة، وامدنا ببركاته، وقد أعتنى بتلميذه صاحب الترجمة، وأجازه علما وطريقة ".[2]

وكما قال الشيخ أحمد زيني دحلان عن الشيخ محمد المكي بن عزوز في اجازته التي راسله بها بخطه وختمه، حيث يقول: " ... مولاي السيد الشريف محمد المكي المفتي بإيالة تونس المالكي مذهبا الخلوتي طريقة ابن القطب الشهير سيدي مصطفى...".[3]

وصرح أيضا الشيخ عبد الحميد بن باديس[4] بأن الشيخ محمد المكي بن عزوز كان طرقيا صوفيا. فيقول: " كان هذا العالم الجليل قبل رحلته إلى المشرق من أساطين الطرقية ".[5]

إذا الشيخ محمد المكي بن عزوز كان صوفيا ومنتسب إلى الطريقة الرحمانية، بحيث ذكر باحثوا الطريقة الرحمانية أنه كان صوفيا رحمانيا، وظل على ذلك طوال حياته، وما يدل على ذلك كتابه الشهير المسمى (السيف الباني في عنق المعترض على الغوث الجيلالي)،[6]وهذه الرسالة معروفة كواحدة من مؤلفات

---

[1] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع6، ص 3294.

[2] محمد المكي بن عزوز، السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلالي، ص 8.

[3] المصدر نفسه، ص 8.

[4] هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس، ولد سنة 1305هت/1887م، بقسنطينة، زعيم جزائري، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، كان شديد الحملات على الاستعمار، حيث حاولت السلطات الاستعمارية إغراءه بتوليه رئاسة الامور الدينية، فأمتنع عن ذلك واضطهد، أصدر بذبلك مجلة الشهاب ذات صبغة علمية، دينية وأدبية، صدر منها حوالي 15 مجلدا في حياته، كما أنشأ العديد من المدارس، ومن كتبه تفسير القرآن الكريم، : آثار ابن باديس في المجلدات، وتوفي سنة 1959هـ/ 1940م، بمسقط رأسه، أنظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ج3، ص 289. عزيزة فواك بابتي، موسوعة الاعلام العرب و المسلمين و العلميين، ج4، ص 20.

[5] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما(دراسة علمية)، ص 98.

[6] المرجع نفسه، ص 98.

العلامة المكي بن عزوز،[1] حيث رد فيه على من أنكر كرامات الشيخ الشهير عبد القادر الجيلاني،[2] وما نسب اليه من خرافات وتجويز الاستغاثة بالأموات،[3] فكان هذا الرد على رجل يدعى بالقرماني.[4]

إضافة إلى ذلك كانت للشيخ المكي بن عزوز منظمة سماها (وسيلة الامان في مناقب، الشيخ علي بن عثمان)،[5] و التي أنشأها عندما زار مدينة طولقة في الجزائر مدح فيها شيخه وهو أحد سادة الصوفية يعرف بعلي بن عثمان،[6] وجاء في مطلعها:

"مادامت الاشراف في الدنيا ترى حمدا الباسط الانام في الورى"[7]

حيث تضمنت هذه المنظومة على مبالغات وتجويز الاستغاثة بغير الله.[8]

وفي سياق آخر أكد الشيخ بن محمد الحسني على ان الشيخ محمد المكي بن عزوز بقي منبعا للطريقة الرحمانية بعد أن لاقاه سنة (1327ه) وهي نفس السنة التي وردت فيها الرسائل المنسوبة للشيخ المكي بن عزوز، في هذه السنة قد قيد الشيخ المكي بن عزوز ما يلي: " توفي الوالد ونحن صغار ختام سنة (1282)، وكان على قدم راسخ في الطريق الالهي، شريعة وحقيقة، وكان يصفه أكثر العلماء الذين بتونس وغيرهم بـ: القبطانية، كأبيه محمد بن عزوز المتوفي سنة (1232). والوالد و الجد وخلفاهما مع الناشرون الطريقة الخلوتية في إقليم الغرب، بإرشاد عميم وتسليك مستقيم، على جادة السنة المحمدية ".[9]

---

[1] محمد المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى و يليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة و الجماعة، ص 12.

[2] هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، ولد سنة 471ه/1078م، في جيلان، مؤسس الطريقة الرحمانية، ومن كبار الزهاد و المتصوفين، انتقل إلى بغداد وهو شابا، اتصل بشيوخ العلم و التصوف، فبدع في أساليب الوعظ و الحديث، تصدر للتدريس و الافتاء في بغداد، له مؤلفات تتمثل في: فتوح الغيب، الفيوضات الربانية، وغيرها ، وتوفي سنة 561ه،/1166م، ببغداد، أنظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ج4، ص 47.

[3] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما(دراسة علمية)، ص 98.

[4] القرماني هو محمد بن حسن أبو الهدى يعرف بـ "الصيادي" ينسب نفسه إلى الطريقة الرفاعية، حتى رفع نفسه إلى درجة الغوثية الكبرى، وكانت أبرز مؤلفاته في التصوف الرفاعي مثل الدرة البيضاء، برقصة البلبل، تنوير الابصار في طبقات السادة الرفاعية الاخيار، وغيرها، أتى فيها بالعجائب و العظائم من الضلالات سكن في الاستانة، وحظي بمكانة كبيرة عند السلطان عبد الحميد الثاني العثماني، حيث قلده في مشيخة المشايخ، وكانت الكلمة العليا عنده في منصب القضاة و المفتين، واصل في خدمته حوالي ثلاثين سنة، انظر: محمد المكي بن عزوز، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة و الجماعة، ص 12 ،13.

[5] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما(دراسة علمية)، ص 98.

[6] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع6، ص 3295.

[7] المرجع نفسه، ص 3302.

[8] نفسه، ص 3302.

[9] محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس و الاثبات، ص 31.

المبحث الثاني: رجوعه إلى السلفية:

عاش العلامة محمد المكي بن عزوز بعد رحلته إلى الاستانة فكرا معتبرا متمثلا في الاختلاف الكبير بين المحصلة العلمية و الروحية للشيخ محمد المكي، التي اكتسبها في بلاد المغرب، وبين فكر ومنهج المدرسة السلفية في بلاد المشرق، ويعرف أن مذهب الامام مالك بن أنس هو المذهب السائد في بلاد المغرب، حيث كان تقليده مستحكما عند العلماء و العامة في العصور السابقة، كما أن الحديث عن غير المذاهب أو قراءة مصنفاتها يعد من المحظورات.[1]

كانت العقيدة الكلامية المنسوبة خطأ للإمام الاشعري هي السائدة، مع تفشي التصوف الذي اكتسح المغرب منذ استولى ابن تومرت على الحكم.

في هذه البيئة كانت النشأة العلمية والروحية للعلامة محمد المكي رحمه الله، وكانت تجربته في العلوم الدينية و الروحية مستمدة من جهابذة المذهب المالكي في عصره، قضى وقتا في الزيتونة، القلعة المالكية الشهيرة، حيث استفادة من المعارف و التعاليم المالكية المتميزة في تلك الفترة، وكان والده الشيخ مصطفى بن عزوز، من الاشخاص المعروفين صاحب الطريقة الصوفية المعتدلة المعروفة باسم "الطريقة العزوزية" وهي إحدى الطرق الصوفية الاكثر اعتدالا وشهرة في بلاد المغرب، وقد وصفه الشيخ محمد بن مخلوف في ترجمته بأنه لم يكن يشدد فيها إلا على امور التقوى واداء الفرائض الشرعية، وكان دائما يذكر لا إله إلا الله ويحث الناس على التقرب إلى الله بطريقة معتدلة ومنسجمة مع التعاليم الدينية.[2]

ولا شك ان هذا الحال قد أثرت في منهجه العلمي و الرحي حيث يقول هو عن نفسه واصفا تأثير النشأة في المنهج: " فأنا ربيت في معهد العلم من صغري، وقد وسع الله علينا من رزقه، و سهل به القراءة زمان التعلم والإقراء على شيوخ عديدة على اختلاف مشاربهم وتفاوت درجاتهم تفنناً وأخلاقاً، وارتحلت إلى بلدان عديدة، فجمعت بعض ما كان متفرقاً من العلوم والحمد لله...وأيضا لا نعرف في بلادنا المغربية إلا التقليد الاعمى ".[3]

كما أن لهجرته المشرقية الاثر في تنوع علاقاته واتساع مداركه وآفاقه واطلاعه على مالم يستطيع الاطلاع عليه من الكتب خلال فترة إقامته الاولى.

---

[1] محمد المكي بن عزوز البرجي المالكي، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة و الجماعة، ص 18 ،19.

[2] محمد المكي بن عزوز المغربي المالكي ، عقيدة التوحيد الكبرلا في عقائد اهل السنة والجماعة ،ص6.

[3] محمد المكي بن عزوز البرجي المالكي، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة و الجماعة، ص 19-20.

كما ترسخت عنده ملكة الاجتهاد، و التحرير، و التحليل و النقد، و النظر في الادلة، ومراجعة المألوف السائد الذي يستند على براهين قاطعة، وصارت له أقوال وتحريرات ومناقشات في ذلك الشأن، وأصبح عارفوا علمه وفضله يهتمون بها يبديه من أراء الجديدة.

حيث يرى أكثر الباحثين في نشأة محمد المكي بن عزوز أنه رجع عن عقيدته الاولى بعد هجرته المشرقية، وأن ذلك مستند على دلائل وقرائن كثيرة سواء من أقواله، أو أرائه أو مسيرته العلمية، أو ما يراه العلماء المعاصرون له من خلال معرفتهم له وتتبعهم لأطوار حياته، و المراسلات التي كانت بينهم وبينه.[1]

ومما يدل على التحول في منهج الشيخ، قوله عن نفسه واصفا تأثير الرحلة في ميلاد المنهج الجديد بعد المخاض العسير الذي لازمه منذ زمن: " فلما ارتحلت إلى المشرق سنة 1316، واطلعت على كتب أهل هذا الشأن باستغراق الوقت لا واشي ولا رقيب، وأمعنت النظر بدون تعصب، فتح الله على القلب بقبول الحقيقة، وعرفت سوء الغشاوة التي كانت على بصري، وتدرجت في هذا الأمر حتى صارت كتب الشوكاني وصديق خان وشروح بلوغ المرام وما والاها أراها من أعز ما يطالع ، أما كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم فمن لم يشبع ولم يرو بها فهو لا يعرف العلم".[2]

"... ومنذ عرفت الحقائق، استرذلت الحكم بلا دليل والحمد لله ".[3]

ويقول في رسالته للعلامة عبد الرزاق البيطار[4] متأسفا على الجامدين: " ومما أتعجب منه وأتأسف، ما رأيته في نتائج مخالطاتي لأهل العلم ومناظراتي ومذاكراتي، أني أجد الشبان والطلبة الصغار أقرب قبولاً للحق، وذوقاً للصواب، وسروراً بالدليل من الشيوخ، جامدون على ما ألفوه، ومن أحبارهم ورهبانهم عرفوه ".[5]

[1] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع6، ص 3299.

[2] محمد المكي بن عزوز البرجي المالكي، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة و الجماعة، ص 20.

[3] المصدر نفسه ، ص 20.

[4] ولد الشيخ عبد الرزاق البيطار في دمشق 1252هـ / 1834م، من ابرز رجلات العلم و الأدب في دمشق، له شعر متين وله مؤلفات دينية وتاريخية أهمها: حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر، توفي في 10 ربيع الاول سنة 1335هـ ودفن في مقبرة أسرته بالميدان وكان يناهز 83 سنة، أنظر: نجدة فتحي صفوة هذا اليوم في التاريخ، م1، د ص.

[5] محمد ناصر الاعجمي، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الالوسي، ص 108.

ثم يطرح تساؤلا في ذلك فيقول: " ولا أدري هل ذلك لطول قعودهم في أرض التقليد صاروا كمن وقت له أوتاد والتحمت تلك الأوتاد بالأرض، فلا يستطيعون النهوض منها؟ أم لأن غالب الشيوخ أكبر مني سناً؟ فهم يأنفون من أن يستفيدوا ممن هو أصغر منهم؟ أم كيف الحال؟".[1]

" وإني أحمد الله تعالى على أن أنقذني من أسر التقليد، وصرت إذا رأيت تعنتهم واتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله أتلو قوله تعالى مذكراً لنفسي آلاء الله (كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) النساء الآية 94،... والحمد لله الذي عافانا مع بقاء احترامهم، ومحبتهم في قلوبنا ".[2]

وفي سنة 1316هـ استبصر الشيخ محمد المكي بن عزوز الحقيقة، عند بدئه بالاستضاءة بنور الحديث ووزن خلافات الأئمة والفقهاء بالدليل، زاد فهمه للحقائق حيث اصبح يصلي بالقبض والرفع في الصلاة، ولأصبح يستند في حتمه على الدليل.[3]

ويذكر أنه في الشهر الأول والثاني من انفتاح بصيرته، رأى رؤية منامية مبشرة ويقول: " ألقي الي في مبشرة منامية قوله تعالى: (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)".[4]

ويصف العلامة الشيخ الازهر محمد الخضر حسين منهجه الفقهي بعد الرحلة بعد أن أذيع عنه في تونس أنه يقول ينفتح باب الاجتهاد، فسئل عن ذلك فقال: " إني مالكي المسائل الاجتهادية، أما إذا ورد حديث صحيح فأعمل به ولو خالف المذهب ".[5]

كما كتب الشيخ المكي ابن عزوز رسالة إلى الشيخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد[6] صاحب مجلة الكويت بعد هدايته للسلفية قائلا فيها: " دخل علي السرور ما الله به عليم في التعرف بكم وظفري بصاحب مثلكم، وذلك أن قلبي موجع من غربة العلم والدين وأهله وقلة أنصاره".[7]

---

[1] محمد ناصر الاعجمي، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الالوسي، ص 108، 109.

[2] المصدر نفسه، ص 109.

[3] نفسه، ص 109.

[4] محمد المكي بن عزوز البرجي المالكي، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة و الجماعة، ص 21.

[5] المصدر نفسه، ص 21.

[6] هو عبد العزيز الرشيد بن أحمد البداح الكويتي الحنبلي، كانت له انشغالات بالتاريخ، من أهل الكويت اصدر مجلة الكويت، له عدة مؤلفات من بينها تاريخ الكويت الرسالة تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين ، توفي في جاوة.

[7] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسة علمية)، ص 100، 101.

ثم يوضح مقصوده بذلك فيقول: " وإيضاح هذا أني لست أعني بالدين الدين الذي قنع به أكثر طلبة العصر المنتسبين إلى العلم في الشرق والغرب من كل مذهب من مذاهب أهل السنة.

سارت مشرّقة وسرت مغرباً شتان بين مُشرّق ومغرّب

ولكني أعني بالعلم والدين علم السنة، وما الدين إلا اتباعها وإيثارها على عصارات الآراء وهجومه المتفقهة ".[1]

- كما انه صرح بأن التوحيد حقيقة هو توحيد السلف الصالح ويصرح في ذلك بقوله: " وما التوحيد إلا توحيد السلف الصالح، وأما غيره فأشبه بالضلالات وزلقات الهفوات ".[2]

- وبعد أن أهداه الشيخ عبد العزيز الرشيد كتاب تحذير المسلمين من اتباع غير سبيل المؤمنين،[3] راسله الشيخ المكي بن عزوز فرحا بالكتاب الذي أهداه له فيقول: " ولهذا سررت بكم بعدما تتبعت كتابكم الذي أهديتموه لي، لأني طالما انخدعت للمدعين بطريقة السلف اعتقاداً وتحري السنة ، فأجد من آثارهم عند إمعان النظر، أنهم ليسوا الذين أريد، ولذلك وقفت النظر في كتابكم ".[4]

كما أن تأليفه في باب العقيدة، المتأخرة عموما، تدل على رجوعه إلى عقيدة السلف حيث صار يعتمد الدليل، ويفهم النصوص على مقتضى ما كان عليه، السلف الصالح.

ومن أهم تلك الكتب رسالته المشهورة (عقيدة الاسلام)، بحيث كان يستدل بالكتاب و السنة ويرى أنهما المصدران اللذان تؤخذ منهما العقيدة، وتقرر مسائلها على ضوء ما جاء فيها فكثيرا ما نجده يستدل بالقرآن على المسائل العقيدة.[5]

- كما انه يستدل بالسنة النبوية، وما يظهر أنه يحتج بها مطلقا دون تمييز بين متواتريها وأحادها، ويقول كما في رسالته إلى الشيخ عبد العزيز: " اعني بالعلم والدين علم السنة ".[6]

---

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسة علمية)، ص 101.

[2] مجد بن احمد المكي، العقيدة الاسلامية، ص 36.

[3] المصدر نفسه، ص 36.

[4] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع6، ص 3329.

[5] المرجع نفسه، ص 3331

[6] مجد بن أحمد المكي، العقيدة الاسلامية، ص 37.

- كما أنه يرى أن الحديث النبوي حكم القرآن في الطاعة و الايمان، ويقرر جوابا على سؤال في ذاك قائلا: " لا فرق بينهما في ذلك و الحديث الصحيح محفوظ عنه اهله بالحرف و الحركة لا يزداد فيه، ولا ينقص ".[1]

ومن مصادر العقيدة عنده الاجماع، الذي يعتبره في العقيدة اجماع الصحابة، وقد حصر التوحيد في توحيد السلف الصالح إضافة إلى أنه حدد وظيفة العقل في العقيدة،[2] ويقول في ذلك: " العقل تابع للشرع، وخادم له، و العقل مخلوق و المخلوق لا يعرف من صفات خالقه إلا ما عرفه خالقه، فلا يتكلم أحد في امور خالقه إلا ما أذن له فيه ".[3]

كما أنه يسير على مقتضى ما قرره أئمة السلف خصوصا في كتابه عقيدة الاسلام، كما انه كان حافلا بالاستدلال بالأدلة النقلية والعقلية، وكل تلك الادلة لا تدع مجالا للشك وانكار رجوعه عن عقيدته الاولى إلى عقيدة السلف الصالح.[4]

كما شهد له أكابر علماء عصره برجوعه إلى عقيدة السلف، وصار بعضهم يبشر بعضا وذلك في مختلف الامصار. وعلى راس اولئك علامة الشام جمال الدين القاسمي،[5] وعلامة العراق محمود[6] شكري الألوسي.[7]

---

[1] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع6، ص 3331.

[2] مجد بن أحمد المكي، العقيدة الاسلامية، ص 37.

[3] حسين نوري، الشيخ المكي بن عزوز، ومنهجه في العقيدة، ص 87-90.

[4] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع6، ص 3333.

[5] محمد جمال الدين القاسمي ولد في موطنه ومنبت ابائه ومستقر اجداده دمشق، في 18 من جمادى الاولى سنة 1283ه ومن ابرز العلماء في دمشق، له عدة مؤلفات من بينها: الاجوبة المرضية عما اورده جمال الدين ابن مهام على المستدلين ، الاسراء و المعراج ، ارشاد الخلق للعمل بخبر البرق، انظر: محمد بن ناصر الاعجمي الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الالوسي، ص 17-22.

[6] محمود شكري الالوسي (12732ه- 1353ه /1856 -1924م)، فقيه صاحب مدرسة الالوسي لتهذيب، ولد في بغداد، من بين مؤلفاته غاية الاماني، المنحة الالهية...، انظر: كامل سلمان الجبوري، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ص 183.

[7] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع6، ص 3333.

- يقول القاسمي في رسالة بعث بها إلى الألوسي مبشرا ومصرحا بانضمام ابن عزوز الى السلفيين: " إن حضرة العالم النحرير، سليل العلماء الأفاضل السيد محمد المكي بن عزوز التونسي نزيل الأستانة كان أشد المتعصبين للجهميين والقبوريين، ثم بصّره الله تعالى الحق فاعتنقه، وأصبح يدافع عنه ".[1]

فأجاب الألوسي على رسالة القاسمي قائلا: " سرّني ما كان من المراسلة بين السيد محمد المكي وبين السلفيين في دمشق ".[2]

وذكر القاسمي أنه أرسل بكتاب محمد المكي بن عزوز: " لنكثر به جيش العلماء المبصرين في مغالبة الجهمية..." ولتمس من الالوسي ان يكاتب ابن عزوز قائلا: " عساه يزداد بصيرة ونوراً، فالحمد لله على توفيق هذا السيد وهدايته لما هُدي له..".[3]

كما كشف الشيخ الألوسي عن علاقته القديمة بالشيخ محمد المكي بن عزوز، كما أشار إلى الاسباب التي تجعل الكثير من الفضلاء يقبعون في أودية الضلال يقول: "هذا الرجل أعرفه منذ عدة سنين فإن كتابه "السيف الرباني" لما طُبع في حضرة تونس أرسل منه لنقيب بغداد عدداً كثيراً من نسخه، فأعطاني النقيب يومئذ نسخة منه، فطالعتها فرأيت الرجل من الأفاضل...".[4]

كما يذكر أنه راسله على سبيل المناصحة دون ان يذكر اسمه عبر البريد الانجليزي بحيث ان هذه الرسالة يوجد فيها تصريح واضح برجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز على عقيدة السلف.[5]

حيث قال: " وبعد ذلك بمدة هاجر إلى القسطنطينية، وكان يجتمع كثيراً مع ابن العم علي أفندي ويسأله عن كتب الشيخين ويتشوق إليها.

وقد اجتمع به ابن العم في هذا السفر الأخير وأخبرني أنه الآن تمذهب بمذهب السلف قولاً وفعلاً وأصبح يجادل أعداءه، ويخاصم عنه ".[6]

---

[1] محمد بن ناصر الاعجمي، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الالوسي، ص 101.

[2] محمد الناصر الاعجمي ، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الالوسي ، ص 113.

[3] سمير سمراء، الشيخ المكي بن عزوز واهتداءه إلى السلفية، مجلة الاصلاح ، ع12، ص 66.

[4] محمد بن ناصر الاعجمي، الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمد شكري الالوسي، ص 114.

[5] المصدر نفسه ، ص 114.

[6] نفسه ، ص 114، 115.

- كما صرح ابن باديس بأن الشيخ محمد المكي بن عزوز كان ضالا ثم هداه الله حيث صار سلفيا موحدا، يقرر أن التوحيد الخالص بإنما يكون بدعاء الله وحده، بعد ان كان متعصبا طرقيا يدعوا إلى الاستغاثة بالأولياء ويرغب في دعائهم.[1]

وقال في موضع آخر متحدثا عن الشيخ محمد المكي بن عزوز : " ...فلما رحل للشرق وطالع كتب اهل السنة اصبح سلفيا مصلحا من اكابر السلفيين المصلحين ".[2]

وكتب عنه الشيخ الطيب العقبي مقالا أثناء ادارته لجريدة البصائر، العدد 159 9 صفر 1358ه /31مارس 1939م، ص 2، تحت عنوان "الاصلاح الديني وابناء الزوايا الجزائرية في المشرق": " قليل من يجهل الشيخ المكي بن عزوز، وكونه عالما عظيما، وابن زاوية جزائرية كبيرة، وقليل ممن يعرف علمه ونسبه من يجهل طريقته وهو في وطنه، وتوبته منها في المشرق ".[3]

المبحث الثالث: شهادة حفيده محمد الكامل بن عزوز عن عقيدته الاولى

في رواية شفوية[4] مع محمد الكامل بن عزوز[5] وهو أحد أحفاد المكي بن عزوز حيث ذكر لنا بأن كل الرسائل و الاقوال المنسوبة لمحمد المكي بن عزوز التي تؤكد على رجوعه إلى السلفية وذلك خاصة بعد رحلته إلى المشرق، أنها كلها اتهامات باطلة في حقه ولا تحمل أي حقيقة، كما يؤكد بأن جده كان صوفيا مالكي المذهب وتابع للطريقة الرحمانية الخلوتية أبا عن جد، وأنه لا يمكن ان يقوم بتغيير عقيدة اجداده وبقي على ما كان عليه من قبل (عقيدته الاولى) إلى غاية وفاته.

---

[1] سمير سمراد، الشيخ المكي بن عزوز واهتداءه إلى السلفية، مجلة الاصلاح، ع 12، ص 63.

[2] محمد بن ابراهيم الحمد، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع6، ص 3335.

[3] سمير سمراء، الشيخ المكي بن عزوز واهتداءه إلى السلفية ،مجلة الاصلاح ، ع 12، ص 63.

[4] مقابلة شفوية مع أحد أحفاد محمد المكي بن عزوز الذي يدعى بمحمد الكامل بن عزوز القاطن بعين البيضاء ولاية ام البواقي بتاريخ 13 أفريل 2024 على الساعة 10 صباحا.

[5] هو محمد الكامل بن عبد الرحمان بن محمد الكامل بن محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز، أصيل بلدة البرج، كاتب مصلح ومجاهد،، ولد بعين البيضاء ونشأ بها، تعلم القراءة و الكتابة وحفظ القرآن على يد كبار المشايخ، ثم التحق بالمدرسة النظامية ونال على شهادة الاهلية، ومن ثم مستوى المرحلة الثانوية، عمل بمركز البريد بمسقط رأسه، بعد انطلاق الثورة التحريرية فكان من الاوائل الذين التحقوا بصفوف المجاهدين كمسبل، كما كان عضوا نشطا بالكشافة الاسلامية، ومتشبعا بمبادئ الاصلاحية و الحركة الوطنية حيث كانت عائلته تربطها مصاهرة مع عائلة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعد تقاعده تفرغ للكتابة و التأليف، أنظر: عبد الحق مواقي، سير وتراجم اعلام منطقة طولقة، ص 176.

ومن خلال هذه المقابلة قدم لنا محمد الكامل بن عزوز أدلة قاطعة من كتابه المعنون بـ: " الصارم البتار في الرد على أعداء اولياء الرحمان" وهو غير مطبوع، دافع من خلاله عن كل الاقوال التي تدل على رجوع الشيخ المكي بن عزوز على السلفية[1] وتتمثل في الرد على سليمان الخرشفي الذي نشر مقال على شبكة الانترنيت ادعى فيه بأن محمد المكي بن عزوز اعتنق السلفية[2] جاء في رده: " إن الشيخ المكي بن عزوز المعروف بكفاءته العلمية والدينية، وبخبرته السياسية يتهم بالجهل و الضلال من طرف مغرور فقد وعيه بحماقته وحسده، وهذا هو البهتان بعينه، ونفهم من خلال كلامه أن كل من لا ينتمي لطائفته يعد من الجهال مهما كانت ثقافته وعلمه، وهذا خطأ واعتقاد فاسد ".[3]

كما ذكر بأن محمد المكي بن عزوز بعد انتقاله إلى اسطنبول الف رسالتين وهما:

الرسالة الاولى: هيئة الناسك في ان اقبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك حيث طبعت للمرة الاولى بمطبعة روشن بإسطنبول عام 1327هـ، وجاء في مقدمته الرسالة: " بعد البسملة الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على يدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد: فيقول الفقير إلى الله محمد المكي بن عزوز، أقر الله عينه بفضله ورحمته، وجعله من الفائزين الشاكرين لنعمته، هذه ورقات كتبتها تذكرة لمن يعلم، وتبصيرة لغيره خدمت بها فقه مذهبنا المالكي في مسالة القبض في الصلاة وقد جاء في الشريعة نهي ووعيد لمن علمه الله علما ما يتعلق بالدين فكتمه ".[4]

الرسالة الثانية: النفحات الرحمانية في مناقب رجال الخلوتية و التي طبعت في دار السعادة بإسطنبول وذلك سنة 1327هـ، بمطبعة روشن، بحيث جاء في الرسالة: " بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم، الحمد لله الذي صقل قلوب المهتدين بصقيل الذكر، واسبح العارفين في بحر ملكوته على سفينة الفكر...وقد مال خاطري في السنين السالفة إلى أن أصنف كتابا في تراجم رجال من الطريقة الخلوتية وآدابها وإزالة ما ألحقه بها بعض من لم يدرك أصولها المبنية على الكتاب و السنة...".[5]

كما رد الشيخ محمد الكامل بن عزوز على رسالة الالوسي حيث ذكر بأن تاريخ رسالة الالوسي كانت سنة 1313هـ، وان تاريخ الرسالتين المذكورتين كانتا بتاريخ 1327هـ ،وذكر بأن الفرق بينهما اربع عشرة سنة، وأن لو تغير فكر الشيخ المكي بن عزوز لما الف الرسالتين، وأن نصائح الالوسي لم تأخذ بعين الاعتبار من

[1] مقابل شفوية مع محمد الكامل بن عزوز يوم 13 افريل 2024 على الساعة 10:00.

[2] http://saaid.org/wanathah/alkhanashy/m/117,htm/08/05/2024/10:30h.:

[3] محمد الكامل بن عزوز،الصارم البتار في الرد على أعداء أولياء الرحمن ،ص1.

[4] المصدر نفسه، ص 3.

[5] نفسه، ص 3.

طرف الشيخ محمد المكي بن عزوز.لأن الشيخ لم يتخلى عن مذهبه المالكي واعتقاده الاشعري وطريقته الصوفية الرحمانية الخلوتية العزوزية.[1]

وإلى جانب اخر أشار محمد الكامل بن عزوز إلى أن آخر ما كتبه الشيخ المكي بن عزوز في الاستانة هو كتابه المعنون بـ: "عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس و الاثبات"،جاء ذلك في كتاب تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ حيث ذكر بانه اوسع وأفيد ماكتبه الشيخ المكي بن عزوز في هذه الصناعة، الفها برسم الشيخ عبد الحي الكتاني عام 1330هـ،/1912م بالاستانة، ولعلها آخر ما ألف.

حيث يقول الكتاني: " بوقوفك على العمدة المذكورة تعلم وتتحقق أن الاستاذ ابن عزوز كان فذ عصره في سعة الرواية والاعتناء وعلم الاهتمام و الهمة، وأن الصقع التونسي ما انجبت مثله في هذا الباب منذ احقاب، ولكنه ممن ضيعه قومه ولله الامر من قبل ومن بعد"[2] ويؤكد محمد الكامل بن عزوز من خلال هذا الكتاب العمدة الذي الفه الشيخ عام 1330هـ، يتضح جليا بأنه بقي على ما كان عليه باعتقاده وطريقته ومذهبه.[3]

وفي موضع آخر رد كذلك على المنامة السابقة الذكر بأن الرسالة المزعومة كانت بإمضاء اسم محمد المكي بن عزوز التونسي، وهذا ما يدل على ان الرسالة مزيفة أو لا أصل لها من الوجود. لأن الشيخ محمد المكي بن عزوز كانت كل مؤلفاته ورسائله وتقاريضه تمضى بدون كلمة التونسي. وقدم الكامل بن عزوز أمثلة على ذلك بأن الشيخ محمد المكي بن عزوز قرض كتاب بإسم "الغريبة الباردة في الصلوات الواردة"، جاء فيها كتبه مدرس التفسير و الحديث الشريفين في دار الفنون بالاستانة محمد المكي بن عزوز. وأيضا اخرى في فتوى ذكر، كتبه خادم العلم و الطريقة محمد المكي بن عزوز.[4]

وفي جانب آخر رد محمد الكامل بن عزوز على مدير مجلة "الكويت" التي تم ذكرها سابقا، وقال بأن هذه الرسالة مثل الرسائل التي سبقتها فهي تثير الدهشة و الغرابة، حيث انها تحتوي على تناقضات تعكس مبادئ الشيخ محمد المكي بن عزوز ويعد هذا من الدسائس التي يتعرض لها كل عالم، سواء كان حيا أو ميتا، ويذكر بانه يرفض رفضا قاطعا لهذه الرسالة و خاصة الجزء الاخير منها، وقد استدل بما جاء به الاستاذ محسن زكريا وهو تلميذ الشيخ المكي بن عزوز الذي ترجم له وأنه ذكر نفس الرسالة لكنه اكملها كالتالي: "

---

[1] محمد الكامل بن عزوز، الصارم البتار في الرد على اعداء اولياء الرحمانّ،ص4.

[2] المصدر نفسه، ص4.

[3] نفسه،ص4

[4] نفسه، ص 5.

وبما كتبناه في هذه المقالة تعرفون سبب مسرتي بتعرفي بكم وذلك واضح. ولو كانت هناك زيادة لذكرها الاستاذ. وكل ما يزيد فهو ملفق بالافتراءات و الكذب ".[1]

[1] الكامل بن عزوز، الصارم البتار في الرد على اعداء اولياء الرحمن ،ص10

الفصل الرابع:

مقاومة الشيخ محمد المكي بن عزوز

المبحث الأول: مناهضته للاستعمار الفرنسي في الجزائر

المبحث الثاني: موقف المكي بن عزوز من فرض الحماية الفرنسية على تونس:

المبحث الثالث: تأسيس محمد المكي بن عزوز جمعية الشرفاء 1913م

المبحث الأول: مناهضته للاستعمار الفرنسي في الجزائر

يعتبر محمد المكي بن عزوز رمز للحركة الثقافية والعلمية في الجزائر، حيث سعى جاهدا لنشر الوعي في نفوس المجتمع ضد الاستعمار الفرنسي، ما جعله يتعرض إلى مضايقات متعددة، أرغمته إلى الهجرة إلى المشرق. كما فعلت مع عائلته من قبل، إلا أن هذه الهجرة قد منحته فرصة في دعم القضية الجزائرية وقضي المغرب العربي ككل.

ينتمي محمد المكي بن عزوز الى عائلة معروفة بتاريخها في العلم الجهاد، حيث كان جده العارف بالله. محمد بن عزوز البرجي من ابرز شيوخ الطريقة الرحمانية في بلاد الزاب و الاوراس بالجزائر،[1] وقد خلف ثمانية اولاد. أدركوا الاحتلال الفرنسي. وجاهد معظمهم مع الامير عبد القادر.[2]حيث كان الحسن بن محمد بن عزوز[3] من اكبر ابناءه خليفة للأمير عبد القادر في الجبال الشرقية وبعد استسلام الامير بقي الحسن مع اخوته الاربعة حاملين السلاح في جبال الاوراس مختبئين في غاباتها عن الاستعمار الفرنسي الذي كان يسعى جاهدا للامساك بهم. إلا أن السلطات الفرنسية تمكنت في النهاية من القبض على الحسن.[4]وتم اعتقاله ونفيه إلى جزيرة سان مارغريت جنوب فرنسا، وبعد ذلك نقل إلى سجن مدينة عنابة وتوفي بها،[5]وقيل أنه قتل مسموما،[6]أما اخوته الاربعة الآخرون مصطفى وعباس و التارزي ومحمد فقد هاجروا من الجزائر إلى جنوب تونس واستقروا بنفطة في الجريد.[7]

أسس مصطفى بن عزوز والد المكي بن عزوز فيما بعد زاوية رحمانية ذات شهرة واسعة[8] تعرف بزاوية مصطفى بن عزوز حيث لم تكن مكانا لتحصيل العلوم فقط، بل اصبحت أيضا ملجأ للفارين من ظلم الاستعمار الفرنسي وقاعدة خلفية لمقاومة الاحتلال. وذلك قبل فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة

---

[1] محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس و الاثبات، ص 27.

[2] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 148.

[3] هو الحسن ين محمد بن أحمد بن يوسف بن عزوز، يعد من أوائل المجاهدين في المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، ولد ونشأ في بلدة البرج، زاول تعليمه في زاوية والده بمسقط راسه، كما تلقى تكوينا عسكريا، حيث قضى شبابه في مرافقة الذواودة وفرسان البوازيد، كما عملا كاتبا لدى فرحات بن السعيد بن بوعكاز، وبعد ذلك أصبح خليفة للأمير عبد القادر في بسكرة ومنطقة الزيبان، خاض الكثير من المعارك منها معركة سالسو في سنة 1939م، ومعركة مشونش1841م، انظر: عبد الحق مواقي، سير وتراجم أعلام منطقة طولقة، ص 36-38، محمد قويدري، خليفة الامير عبد القادر الحسن بن عزوز البرجي، من اعلام بسكرة المعاصرين، ص 84.

[4] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 148.

[5] محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس و الاثبات، ص 26.

[6] محمد قويدري، خليفة الامير عبد القادر الحسن بن عزوز البرجي، من اعلام بسكرة المعاصرين، ص 87.

[7] عبد الفتاح ابراهيم عزوز، اولاد عزوز (تاريخ...اعلام وتراث)، ص 52.

[8] عاشوري قمعون، زيارة الشيخين العلامة محمد المكي بن عزوز و الشيخ الخضر بن الحسن لبلدة سوف واثرهما في نشر العلم و الثقافة فيها عام 1905م، مجلة المنهل، ع1، ص 93.

1881م،[1] حيث لجأ اليها الثائر الشيخ بن ناصر بن شهرة، واجتمع فيها مع محي الدين بن الامير عبد القادر[2] وبوطيبة وبن عمران السوفي. وايضا محمد بوعلاق التونسي. كما هرع اليها الطيب بوشندوقة الذي راسلت السلطات الفرنسية من اجله قنصلها هناك بتونس تامر الباي بتسليمه.[3] حيث تشير وثائق ارشيفية تونسية أن بوشندوقة لجأ إلى زاوية نفطة المعروفة بلجوء المتابعين من السلطات اليها من اجل الامان فبقيت زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز ملجأ ومأوى للمجاهدين الجزائريين خاصة في الثورة التحريرية وذلك حسب ما ذكرته تقارير فرنسية سرية.[4]

ونتيجة لذلك فقد ورث محمد المكي بن عزوز عن عائلته سمات الشجاعة و الشموخ و الكبرياء في مواجه الباطل،[5] لأنهم اعداء الدين و الوطن. وكان حي الانتقام له من علوج البيض يتأجج في صدور العائلة كلها،[6] وكان اسم العائلة بن عزوز يرمز للثورة و العداوة لدى المستعمرين.[7] فكانت مزيات احسن بن عزوز ماتزال تلتهب بها جنوبهم وقفاهم.[8]

وإضافة لذلك أنه كان ينتمي إلى الطريقة الرحمانية التي كانت واحدة من ابرز الطرق الصوفية في الجزائر ثورة على الاستعمار الفرنسي. حيث كتبت صفحات مجيدة في ميدان الجهاد و التضحية بقيت سنوات طويلة نارا على العدو بحيث لم يثبت مقام فرنسا في المناطق التي كانت تحت نفوذ الزوايا الرحمانية، إلا بعد جهد كبير وذلك في أواخر القرن التاسع عشر.[9] وهذا ما تجلى في مقاومته للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر وتونس.[10]

---

[1] عاشوري قمعون، زيارة الشيخين العلامة محمد المكي بن عزوز و الشيخ الخضر بن الحسن لبلدة سوف واثرهما في نشر العلم و الثقافة فيها عام 1905م، مجلة المنهل، ع1، ص 96.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1959)، ج4، ص 153.

[3] عبد الفتاح ابراهيم عزوز، أولاد عزوز (تاريخ...اعلام وتراث)، ص 45 ،46.

[4] المرجع نفسه، ص 45-47.

[5] محمد زرمان، شيخ الاسلام محمد المكي بن عزوز نضاله السياسي ونشاطه العلمي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع42، ص 103.

[6] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 148.

[7] عبد الفتاح ابراهيم عزوز، أولاد عزوز (تاريخ...اعلام وتراث)، ص 52.

[8] محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج1 ،ص 149.

[9] محمد زرمان، شيخ الاسلام محمد المكي بن عزوز نضاله السياسي ونشاطه العلمي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع42، ص 103.

[10] هشام ذياب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة بيوغرافية، مجلة الحوار المتوسطي، ع01، ص 178.

فكان يزور الجزائر في كل سنة من مقره في تونس ويقضي فيها شهورا عديدة[1] يقضيها في النصح و الارشاد[2] ويروي الحديث وسنده من علمائها. كما كان يلقي دروسا في المعهد الهاملي.[3] وكان يحذر الناس من خلال حلقات دروسه على مظالم الاستعمار[4] ويدعوهم إلى النهوض و الاخذ بأسباب القوة للتحرر منه.[5] وكان ينمي في النفوس الروح الوطنية و الغيرة الدينية يشجع فيها الثورة على السلطات الاحتلال الفرنسي.[6] فكان شخصية علمية متميزة و واعضا مؤثرا بدروسه.[7] إذ كان يسعى إلى الاصلاح الديني و الوطني في زمن الاستعمار.[8] حيث قال عنه العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الدستوري: " وقد تلقيت عنه أول دروس في الوطنية وأحسنها الامر الذي استفدت منه في عملي الوطني فيما بعد، ولم انسه له ما حييت ".[9]

هذا ما أقلق الفرنسيين فطاردوه وراقبوه في كل زياراته[10] بكثير من الحيطة و الانتباه وبتتبع كل خطواته.[11] وذلك خاصة بعدما أصدر فتوى بتحريم كل المواد الدسمة الواردة من فرنسا، كالشمع و الصابون و الشحم.[12] حيث دعا محمد المكي بن عزوز بذلك إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا[13] في المقابل حفز الجزائريين على العمل الجاد و المثابرة لإنتاج حاجياتهم بمنتوجاتهم المحلية و الاستغناء عن كل بضائع العدو،[14] حيث يقول الدكتور عمار هلال: " ومحمد المكي بن مصطفى بن عزوز وهو اديب شاعر قاض عالم بالفقه و الحديث، له لانشغالات السياسة وآراء اصلاحية دينية معتبرة...".[15]

---

[1] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 148.

[2] محمد زرمان، شيخ الاسلام محمد المكي بن عزوز نضاله السياسي ونشاطه العلمي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع42، ص 102.

[3] هو معهد تابع لزاوية الهامل التي أنشأها محمد بن عزوز بن أبي القاسم الهاملي (1823هـ-1897م)، قرب مدينة بوسعادة جنوب الجزائر سنة (1280هـ-1863م)، حيث اكتسب شهرة كبيرة، فكان يضمن مختلف مراحل التعليم الابتدائي و الثانوي و العالي، فتخرج منه أجيال عديدة من العلماء الدعاة الفقهاء وقد وصل إلى أوج شهرته وازدهاره، ذاع صيته في المغرب العربي ككل أواخر القرن الثالث عسر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري: المرجع نفسه، ص 110.

[4] نفسه، ص 102، 103.

[5] محمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 102، 103.

[6] محمد زرمان، شيخ الاسلام محمد المكي بن عزوز نضاله السياسي ونشاطه العلمي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع42، ص 103.

[7] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 147.

[8] ثابت لمياء، عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ، العلامة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز وفكرة الوحدة الجزائرية التونسية (1854-1915)، ع 01، ص 75.

[9] عبد الفتاح ابراهيم عزوز، أولاد عزوز (تاريخ...اعلام وتراث)، ص 137.

[10] ثابت لمياء، عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ، العلامة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز وفكرة الوحدة الجزائرية التونسية (1854-1915)، ع 01، ص 76.

[11] محمد زرمان، شيخ الاسلام محمد المكي بن عزوز نضاله السياسي ونشاطه العلمي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع42، ص 103.

[12] بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة اعلام الجزائر (1830-1954)، ص 503.

[13] عبد الحق مواقي، سير وتراجم اعلام منطقة طولقة، ص 172.

[14] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 149.

[15] محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس و الاثبات، ص 29.

من ناحية اخرى كان محمد المكي بن عزوز يدعم الثورة ضد الاستعمار الفرنسي بأموال يقول في هذا الشأن "أرنولد" وهو يتحدث عن الشيخ محمد المكي بن عزوز وهو مقدم الزاوية الرحمانية: ثم تفرغ [من سنة (1888م) (حوالي سنة 1307 هـ)، حتى (1896م) حوالي سنة 1351هـ]، لجمع الزيارات وهي الهبات أو الموارد نقدا وعينا من زوايا الطريقة الرحمانية بالجريد وشرق الجائر، وقد كان اخوه الاكبر شيخها الاول في البلاد التونسية.[1]

رات فرنسا العداوة في عينيه فسعت جاهدة للقبض عليه[2]في أحد زياراته وحين بعثت الى القائد زروق في زريبة الواد في جنوب الاوراس. وكان نازلا فيها ليقبض عليه، إلا أن القائد الوطني أنذره من ذلك[3]فارتحل إلى نفطة ومن ثم إلى تونس فوجد الاستعمار الفرنسي يطارده هناك أيضا ما جعله يهاجر إلى الاستانة.[4]وفي هذا الصدد يقول الاستاذ الهادي السنوسي الزاهري "...حالت أحوال واعترضت دون مكثه بالجزائر عوارض، فاضطر إلى مغادرتها وهو الشغوف بها ".[5]

كان الشيخ محمد المكي بن عزوز مبغضا للاحتلال الفرنسي. وقد حذرت تقارير الاستخبارات الفرنسية في كل من الجزائر وتونس من أفكاره ونشاطاته،[6] حيث أكد الشيخ علي رضا الحسيني[7] عن ذلك بوجود وثائق تقارير لأجهزة الامن بتونس تأكد على أن الشيخ محمد المكي بن عزوز كان تحت المراقبة المستمرة من قبل الاستعمار الفرنسي وأن متابعة تحركاته ضمت كل من الجزائر وتونس ، وقد اولت اهتماما لكل اتصالاته.[8]

الا أن الشيخ المكي بن عزوز رغم رحيله إلى المشرق لم تنقطع صلته بالجزائر، فكان كثير التردد عليها، سيما وأنه تزوج امرأة من نواحي بوسعادة، كما كان أخواله من نفس المنطقة وبالضبط من قرية

---

[1] سمير سمراد، الشيخ المكي بن عزوز واهتداءه إلى السلفية، مجلة الإصلاح العدد 12، ص 59.

[2] عبد الفتاح ابراهيم عزوز، أولاد عزوز (تاريخ...اعلام وتراث)، ص 53.

[3] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ص 149.

[4] بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة اعلام الجزائر (1830-1954)، ص 503.

[5] هشام ذياب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة بيوغرافية، مجلة الحوار المتوسطي، ع01، ص 179.

[6] محمد المكي بن عزوز، عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس و الاثبات، ص 27.

[7] هو علي الرضا بن زين العابدين بن الحسين، محام وأديب وشاعر، طولقي الاصل، ولد بدمشق ونشأ في رعاية والده، في بيت يلتقي فيه علماء الشريعة و الادب و الفقه و اللغة، تخرج من كلية الحقوق، بجامعة دمشق سنة 1964م، عمل في مهنة المحاماة، كما شارك في العديد من الملتقيات العلمية و الحقوقية في العديد من الدول، عمل على اعداد وجمع مؤلفات والده وعمه وايضا خال والده محمد المكي بن عزوز، ومن بين مؤلفاته نذكر: اعلام الهداية الاسلامية، اعلام المهاجرين التونسيين، بالإضافة الى وجود عدة دواوين شعرية منها تونسيات، خواطر من القلب وغيرها، انظر: عبد الحق مواقي، سير وترجم أعلام منطقة طولقة، ،ص 80،81.

[8] بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة اعلام الجزائر (1830-1954)، ص 503.

الديس.[1] بحيث اخذ هذه المصاهرة طريقة لتكثير الزيارات. ونشر أفكاره التي كان يأتي بها من المشرق من اجل مقاومة الاحتلال الفرنسي.[2]

المبحث الثاني: موقف المكي بن عزوز من فرض الحماية الفرنسية على تونس:

كانت تونس تابعة للخلافة العثمانية عندما سقطت في 12 نيسان/ابريل 1881 تحت سيطرة فرنسا، التي سبق أن بسطت نفوذها على الجزائر، وأعطت القوات الفرنسية المتركزة في الجزائر أوامرها بعبور الحدود التونسية دون سابق انذار وخاضت معارك دامية انتهت بتطويق حدود قصر الملك محمد الصادق باي، واجباره على توقيع معاهدة الحماية، واضطر الباي الذي كان يتمتع بالاستقلال الواسع إلى تسليم السيادة و الادارة إلى ممثلي الجمهورية الفرنسية في تونس، إلا أن الشعب التونسي قاوم هذا الاستعمار المقنع بالحماية مبكرا ولم يقبل بالمذلة و الهوان.[3]

فقد بدأت المقاومة شعبية عنيفة منذ الاحتلال ولكنها كانت لا تقوم على اسس تنظيمية واضحة، إلا أن الشعب وضع كل ما يملكه في سبيل الثورة ومن النفسية الثائرة من الخضم الشعبي الزاخر بالإمكانيات ،الزاهر بالقوة و السخط على المستعمر.[4]

وقد كان جامع الزيتونة منبع العلم و المعرفة، وكان له دور كبير في بناء الوعي الوطني و الديني للطلاب، من خلال ترسيخ قيم الولاء للعربية و الاسلام، أصبح خريجوه مصدر الهام للجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت الزيتونة ترمز للصمود و الاباء من خلال شخص علمائها وأبنائها وخرجيها الذين وقفوا في الصف الامامي لمواجهة العدو، وتصدى اهل العلم و الفضل و الدين و المشايخ بشجاعة واقدام، مستعملين شعلة الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي.[5] فقاد حركة المقاومة الشيخ السنوسي الذي يعد زعيم اول حركة وطنية في تونس من علماء الزيتونة المتنورين. وقد تعرض لنفي من طرف السلطات الاستعمارية إلى الخارج،[6] فانتقلت قيادة المقاومة السياسية إلى الشيخ المكي بن عزوز الذي نجح في نشر افكاره وتعاليمه المناهضة للاحتلال و الاستسلام. وتمكن من جذب فئة من المثقفين و المتنورين.[7] الذين تأثروا بأفكاره وأراءه الوطنية،

---

[1] قرية الديس تقع بالقرب من مدينة بوسعادة: أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا تاريخها ونشاطها، ج1، ص 818.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج 5 ،ص 575.

[3] رشيد ولد بوسيافة، جامعة الدول العربية وحركات التحرر في المغرب العربي 1952-1962، (الجزائر أنموذجا)، ص 84 ،85.

[4] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية(رؤية شعبية قومية 1830-1956)، ص 30.

[5] هشام ذياب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز ،دراسة بيوغرافية، ، مجلة الحوار المتوسطي، ع01، ص 173 ،174.

[6] كمال مجيدي، محمد المكي بن مصطفى بن عزوز وآثاره، مجلة الذاكرة، ع9، ص 10.

[7] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص 41.

بما فيهم الشيخ العزيز الثعالبي،[1] وفي هذا الصدد يقول علال الفاسي في كتابه "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" بعد حديثه عن اعتقال زعيم أول حركة وطنية في تونس و الشيخ محمد السنوسي وايعاده " وبعد سنتين من هذه الحركة ظهر في البلاد عالم جديد هو الشيخ المكي بن عزوز من شيوخ الزيتونة السلفيين، فنشر في الوطن دعوة لمقاومة الشيوخ الجامدين الذي كانوا السبب في عرقلة الاصلاح الذي اراده خير الدين ومن بعده، وكان لهذا الشيخ فضل في تكوين ثلة من المتنورين من بينهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي..."[2].

ولقد اطلع الشيخ علي رضا الحسيني في كتابه المعنون " بن عزوز حياته وآثاره في مركز الوثائق القومية بتونس على ملف يخص الشيخ محمد المكي بن عزوز وما كتبه الاستاذ عمر بن قفيصة من تعليق على حياة الشيخ قال فيه: " مما سمعت مرات من المرحوم الاستاذ عبد العزيز الثعالبي رحمه الله عن الشيخ المكي بن عزوز: " أن دروسه كانت كلها وطنية، فقد كان يبعث في الذين يتلقون دروسه فكرة المقاومة ومقاومة المحتل، وكان الاحتلال الفرنسي لتونس على جدوته وروح التضحية ومبدأ الاخلاص في العمل و الاثبات عليه".[3]

وتعرض ابن عزوز إلى التضييف من طرف السلطات الفرنسية بسبب أفكاره الوطنية، مما دفعه للهجرة إلى اسطنبول حيث أقام فيها حتى وفاته عام 1916م، ومع ذلك استمرت أفكاره الوطنية في النمو و الانتشار، حيث انتهجها مجموعة الشباب التونسيين بما فيهم الثعالبي، فأصدر جريدة باللغة الفرنسية سميت بالمستقبل التونسي وأخرى عربية تحمل اسم حبيب الامة وسبيل الرشاد وكان يديرها الثعالبي بالتعاون مع بعض العناصر الوطنية مثل علي الكاهية، الشيخ زروق، الهادي السبعي.[4]

المبحث الثالث: تأسيس محمد المكي بن عزوز جمعية الشرفاء 1913م

هاجر العلامة محمد المكي بن عزوز بعد مطاردة الاستعمار الفرنسي له إلى اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية في ذلك الوقت، سنة (1313هـ-1895م)، إلا أن هجرته إلى عاصمة العثمانيين السياسية لم يكن الغرض منها هروبا من العدو كما فعل الكثير من الجزائريين العاديين، بل كان الهدف من ذلك هو تجنيد

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص 41.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

[3] ثابت لمياء، العلامة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز وفكرة الوحدة الجزائرية التونسية، 1854-1915، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية و القانونية، ع1، ص 74، 75.

[4] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية،(رؤية شعبية قومية 1830-1956)، ص 31.

التأييد العثماني لقضية الجزائر وقضية المغرب العربي عامة،[1] ويمكن كان اختياره للخلافة العثمانية يرجع إلى ايمانه بفكرة الجامعة الاسلامية،[2] التي دعا اليها جمال الدين الافغاني،[3] حيث كانت دار الخلافة تدعمها لحماية كيان البلاد الاسلامية من المؤامرات الاستعمارية المتربصة بها، فكان محمد المكي بن عزوز من أكثر النشطاء في مجال الدعوة للجامعة الاسلامية.[4]

وبعد اقامته في اسطنبول انتقل إلى الحجاز للتدريس في الجامعة الاسلامية بها،[5] فأنشأ في المدينة المنورة جمعية الشرفاء وذلك كان سنة 1913م، كانت تعمل على خدمة قيم ومبادئ الجامعة الاسلامية، واتهمها الفرنسيون بأنها كانت تعمل على تحريض جنوب الجزائر ضدهم.[6]

كانت الجمعية تضع مجموعة من التونسيين و الجزائريين وحتى المراكشيين،[7] بحيث تم عقد اجتماع لها في القاهرة،[8] ومن الاعضاء الجزائريين الذين حضروا هذا الاجتماع هما القائد الاخضر من تلمسان، و السيد محمد بن زاوي جلول من قسنطينة.[9]

يحتمل الدكتور أبو القاسم سعد الله عن وجود علاقة بين الشيخ محمد المكي بن عزوز وكل من حمدان لونيسي و البشير الابراهيمي الذي كان بالمدينة المنورة في ذلك الوقت،[10] و الطيب العقبي الذي هاجر

---

[1] بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة اعلام الجزائر (1830-1954)، ص 503، 504.

[2] الجامعة الاسلامية تعتبر تيار فكري وسياسي أبصر قادته أن هناك تحديات تواجه الفكر الاسلامي و الشعوب الاسلامية، سواء كانت تحديات من الداخل كالتحالف الفكري و الروحي و الانحطاط الحضاري و السياسة، وايضا الصراعات الاقليمية و القبلية، أما من الخارج تتمثل في الزحف الاستعماري، وقد احتوت الجامعة الاسلامية على مدارس وفصائل حملت نفس الشعار، أنظر: أمحمد دراوي، الجزائر و الجامعة الاسلامية (1876-1924)، ص 24، 25.

[3] جمال الدين الافغاني ولد سنة (1254 هـ-1838م)، بأسعد أباد (افغانستان)، ونشأ بكابل يعتبر من أحد الرجال الافذاذ الذين قامت على سواعهم نهضة الشرق الحاضرة، كرس حياته من اجل خدمة الاسلام و الدفاع عن قضايا المسلمين، يعد المنظر الفعلي لفكرة الجامعة الاسلامية، نشأ مع محمد عبده جريدة (العروة الوثقى)، توفي سنة (1315هـ-1897م)، ودفن في بلاده الافغان، أنظر: خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين، ج6، ص 168،169، محمد دراوي، الجزائر و الجامعة الاسلامية، (1876-1924)، ص 30،31.

[4] محمد زرمان، شيخ الاسلام محمد المكي بن عزوز نضاله السياسي ونشاطه العلمي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع42، ص 104.

[5] هشام ذياب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة بيوغرافية، مجلة الحوار المتوسطي، ع01، ص 182.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج5، ص 603.

[7] بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة اعلام الجزائر (1830-1954)، ص 104.

[8] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج5، ص 603.

[9] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج1، ص 539.

[10] عبد الفتاح ابراهيم عزوز، أولاد عزوز (تاريخ...اعلام وتراث)، ص 136.

اليها منذ صغره، وحتى ابن باديس الذي كان قد زار المدينة المنورة وعاد منها إلى الجزائر في نفس السنة (1925).[1]

قامت هذه الجمعية بحملة دعائية لمقامة الاستعمار الفرنسي بالجزائر وتونس وقد اشتبه في محمد المكي بن عزوز بأنه يقوم بزيارات سرية[2] إلى صهره الشيخ مصطفى بوخريص في تونس والى ابنه الكامل بن عزوز[3] من ابرز شيوخ الطريقة الرحمانية في سوق اهراس.[4]

حيث تقرر ارسال مبعوثين إلى الجزائر و المغرب الاقصى من اجل تحقيق أهداف الجمعية[5] التي كانت تسعى جاهدة إلى تحقيق أهداف مشتركة واحدة، متمثلة في العمل على تحرير المغرب العربي ومقاومة الاحتلال الفرنسي، وخدمة الخلافة الاسلامية بالإضافة إلى مساعدة المهاجرين المغاربة،[6] الا أن فعاليات هذه الجمعية لم تكن واضحة لأنها واجهت محاربة قوية من القنصليات الفرنسية في المشرق العربي.[7] وهي موضحة في الملحق (5،6،7) كما كان العلامة محمد المكي بن عزوز وغيره من المغاربة يعمل في المهجر على اعداد حملات تحررية ضد الاستعمار الفرنسي وحتى الايطالي في المغرب العربي، فكان كثير التحرك بين الحواضر وله اتصالات سرية منظمة، وكما كانت له صلة وثيقة مع زعماء العالم الاسلامي.[8]

وبذلك يعتبر محمد المكي بن عزوز ضمن مجموعة المغاربة النشطين و الخطيرين بحسب الإدارة الفرنسية فقد كان وراء انتفاضة منطقة الشرق الجزائري التي ضمت منطقتي الاوراس وبسكرة و التي أ نسبها الكتاب الفرنسيون إلى اسباب اقتصادية واجتماعية مختلفة.[9]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج5، ص 603.

[2] عبد الفتاح ابراهيم عزوز، أولاد عزوز (تاريخ...اعلام وتراث)، ص 135،136.

[3] هو الشيخ محمد الكامل بن محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي من اسرة كريمة وبيت علم وأدب، ولد سنة (1297هـ-1880م)، بنفطة التونسية. نشأ في بيئة صالحة طيبة، تعلم في زاوية جده مصطفى بن عزوز. حفظ القرآن الكريم. وبعد انتقال اسرته إلى تونس تلقى هناك على كبار الشيوخ من علماء جامع الزيتونة. استقر في مدينة عين البيضاء بعد أن رحل والده إلى اسطنبول. توفي سنة (1347هـ-1929م)، اثر حادث، انظر: عبد القادر بومعزة، الشيخ محمد الكامل بن عزوز (1880-1929م)، دور الاسرة العزوزية في الثقافة و النضال، ص 170-172؛ سمير سمراء الشيخ المكي بن عزوز واهتداءه إلى السلفية، مجلة الاصلاح، ع 12، ص 60.

[4] هشام ذياب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة بيوغرافية، مجلة الحوار المتوسطي، ع01، ص 183.

[5] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج1، ص 539

[6] هشام ذياب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة بيوغرافية، مجلة الحوار المتوسطي، ع01، ص 183.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، ج5، ص 603.

[8] هشام ذياب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة بيوغرافية، مجلة الحوار المتوسطي، ع01، ص 183.

[9] المرجع نفسه، ص 183،184.

أما انتفاضة الاوراس التي كانت قد بدأت من عين توتة[1] وقادها الحاج محمد بلوذيني[2]الذي عينته السلطات الفرنسية قائدا للمنطقة بسبب مكانته البارزة حينما أدى فريضة الحج سنة 1908م، مر من خلالها على اسطنبول لزيارة شيخه محمد المكي بن عزوز الذي درس عليه في نفطة من بلاد الجريد التونسي. حيث اوصى الشيخ تلميذه بلوذيني ناصحا ومرشدا يقول: "...إن الحرب ستندلع قريبا بين فرنسا والمانيا وعليكم انتهاز هذه الفرصة (...) ولتكن انطلاقة الثورة من جبال الاطلس الوعرة، ولتمتد من شرق البلاد إلى غربها ".[3]

وبعد أن عاد بلوذيني إلى الجزائر أخذ بوصية شيخه المكي بن عزوز، حيث حضر للثورة وشن هجومات ضد القوات الفرنسية بعين التوتة سنة 1916م، ومن الواضح ان ما ناله الشيخ من حظوة عظيمة لدى الخلافة العثمانية ، ماسهل عليه اداء نشاطه السياسي والاصلاحي ،وذلك لخدمة مبادئ الجامعة الاسلامية. ودعم القضية المغاربية. ولا سيما الجزائر على وجه الخصوص.[4]

حيث تدل بعض المذكرات الفرنسية ان السفير بإسطنبول حاول في العديد من المرات ربط علاقات مع العلامة محمد المكي بن عزوز. كان مستعينا ببعض القناصل الفرنسية في الجزائر وتونس. لكن الشيخ المكي بن عزوز قد رفض رفضا قاطعا لكل دعواتهم. وهذا ما يدل على جهاده الواضح ضد الفرنسيين.[5]

ويقول أرنولد قرين في كتابه العلماء التونسيين " إن الادلة المتوفرة جميعها تشير إلى أنه كان مع الارجح معاديا للفرنسيين ".[6]

---

[1] عين توتة، تقع في منطقة الاوراس بين ولاية باتنة وبسكرة، فكانت تعرف في السابق هوربورغ ودلك سنة (1872م)، ثم ماك ماهون سنة (1881م)، وفي عام (1971م)، اصبحت تسمى بعين التوتة. وهي جزء من ولاية باتنة التي تبعد عنها حوالي 35 كلم، حيث كانت من منابع الثورة الاوراسية سنة 1916م، أنظر: نور الدين بن قويدر، البعد الوطني لثورة الاوراس 1916م، ومشروع الجمهورية الجزائرية، مجلة الاحياء، ع28. ص 982.

[2] محمد بلوذيني: ولد سنة 1870م، بمشتة متليلي بدوار تيلاطوو، والده النوي بن بلقاسم وأمه مسعودة بن أحمد، كان شديد الحماس و النشاط. وكان فارسا متميزا لأولاد سلطان تلقى التعليم القرآني على يد الشيخ بن احمد من بريكة، عمل في عربة نقل بين باتنة وبسكرة، وفي سنة 1913م بدأ نشاطه ضد الفرنسيين مع الاخزة لوصيف. واصبح هو ورفاقه ملاحقين من طرف السلطات الفرنسية، التحق به الفرسان الفارين من ثكنة الصباحية ببسكرة و العديد من المتطوعين الآخرين، امتد نشاطه إلى متليلي و القنطرة وسقانة، وتم القاء القبض عليه ونفي إلى سعيدة، المرجع السابق، ص 982.

[3] هشام ذيب، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة بيوغرافية، مجلة الحوار المتوسطي، ع01، ص 184.

[4] المرجع نفسه، ص 184.

[5] حسين نوري الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة، ص 37.

[6] أرنولد قرين، العلماء التونسيون، ص 235.

خـاتـمـة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسه ومن خلال تتبعنا لمسيره الشيخ محمد المكي بن عزوز التي قضيه جلها في ميادين العلم والجهات والنضال توصلنا الى النتائج التالية:

- الحق الاستعمار الفرنسي أثار سيئه بالمجتمع الجزائري ما أدى الى الهجرة خارج الوطن وذلك من خلال محاولات طمس الهوية الوطنية ومقومات الثقافه العربية الاسلامية وكانت تستهدف العلم والعلماء بهدف تضييق الحركة والنشاط
- نشأ الشيخ محمد المكي بن عزوز في ظروف بيئيه واسريه متميزه واستفاد من التغذيه الفكريه والتربوية والأخلاقية المتنوعة، التي تلقاها خلال رحلة نموه والتي اسهمت بشكل كبير في تشكيل شخصيته وصناعة مستقبله العلمي والسياسي على حد سواء، كما ان الدعم الذي حضي به من عائلته خاصه عائله ال عزوز الاشراف، وتوجيه والده الشيخ مصطفى بن عزوز الذي اشتهر بين الناس، له دور كبير في تشكيل شخصيته وتوجيهه نحو تحقيق النجاح في مساره العلم والسياسي
- -تلقى الشيخ محمد المكي بن عزوز مختلف قراءاته على يد الكثير من المشايخ مما جعله يتفوق في مختلف انواع العلوم والفنون
- تولى المكي بن عزوز العديد من المناصب العلميه الرفيعة في سن مبكره نظرا لنبوغه الفكري والعلمي في شتى الميادين
- كان الشيخ رحمه الله كثير التنقل بين البلدان العربية الاسلاميه وتردده خاصة على بلده الجزائر وذلك للاستزادة بالعلم والمعرفة من اكابر المشايخ والعلماء
- تخرج على يد العلامه محمد المكي بن عزوز جم غفير من العلماء من مختلف الاقطار العربيه والاسلامية في العلوم في مختلف العلوم النقليه والعقليه
- ترك الشيخ رحمه الله مؤلفات كثيرة في مجلات متعددة ذات قيمه علميه كبيره اثرى بها مكتبات مختلف الجامعات العربية
- من خلال النظر في سيره الشيخ محمد المكي بن عزوز واقواله واطوار حياته وماذا قيل عنه يلحظ بوضوح، انه كان اول امره اشعريا صوفيا رحمانيا خلواتيا مالكيا، اما حقيقة رجوع الى السلف او انكارها فهذا الشق لا يزال يحتاج الى المزيد من الدراسات لإماطة اللثام عنه

- يعد الشيخ محمد المكي بن عزوز رابط الجسور بين الجزائر وتونس واحد رواد الوحده في المنطقه المغاربيه، فقد ابدى جهودا سياسية بارزة بغية محاربه الاستعمار الفرنسي (احتلال وحماية) كما كان داعيا تحرريا ويشهد ذلك بفتواه لمقاطعه منتوجات المستعمر.

الـمـلاحـق

الملاحق:

الملحق رقم 01: زاوية سيدي مصطفى بن عزوز نفطة -تونس-[1]

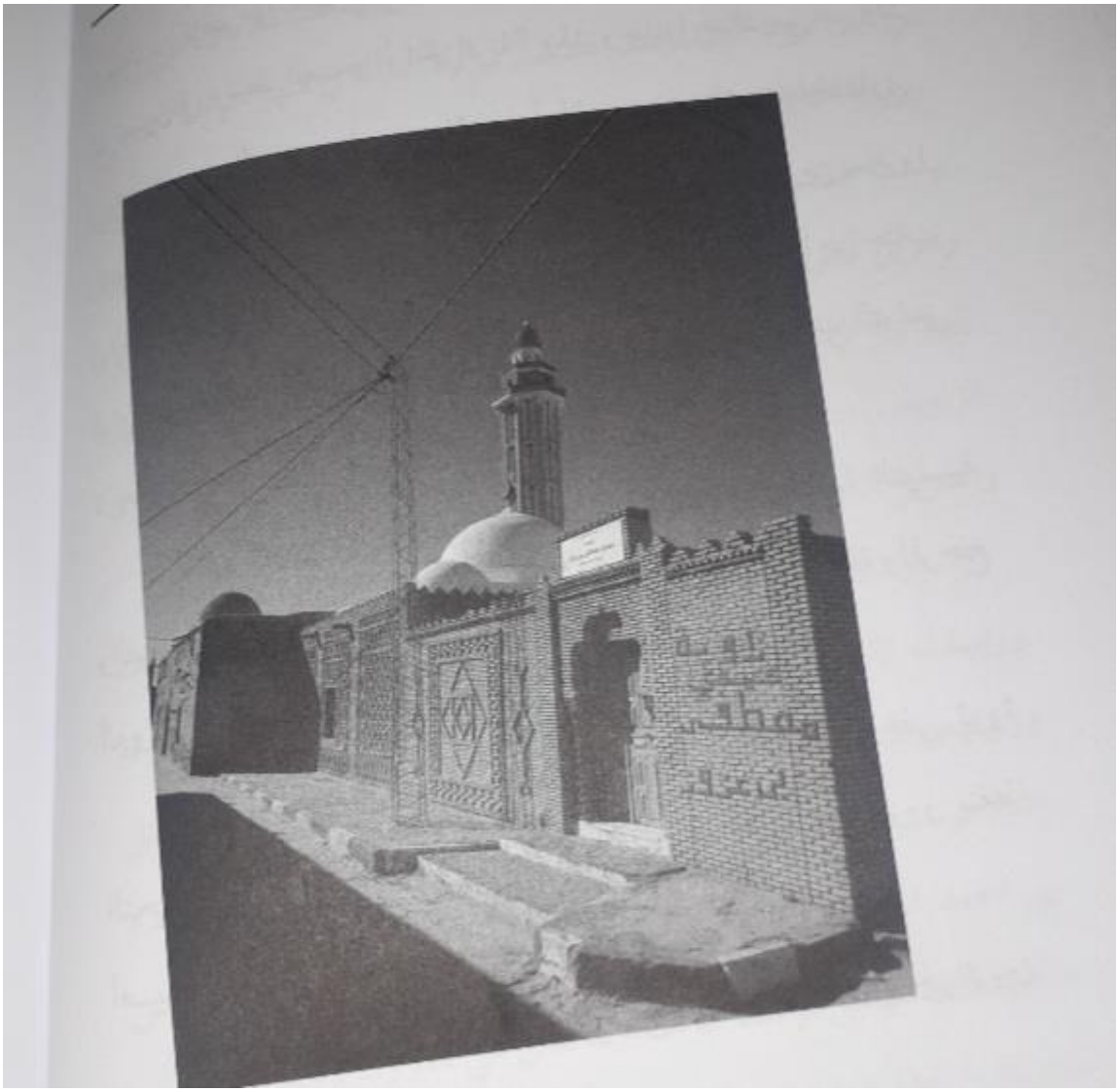

[1] عبد الفاتح ابراهيم عزوز، أولاد عزوز (تاريخ... أعلام وتراث) ، ص 48.

الملحق رقم 02: بعض مؤلفات الشيخ محمد المكي بن عزوز بخط يده-[1]

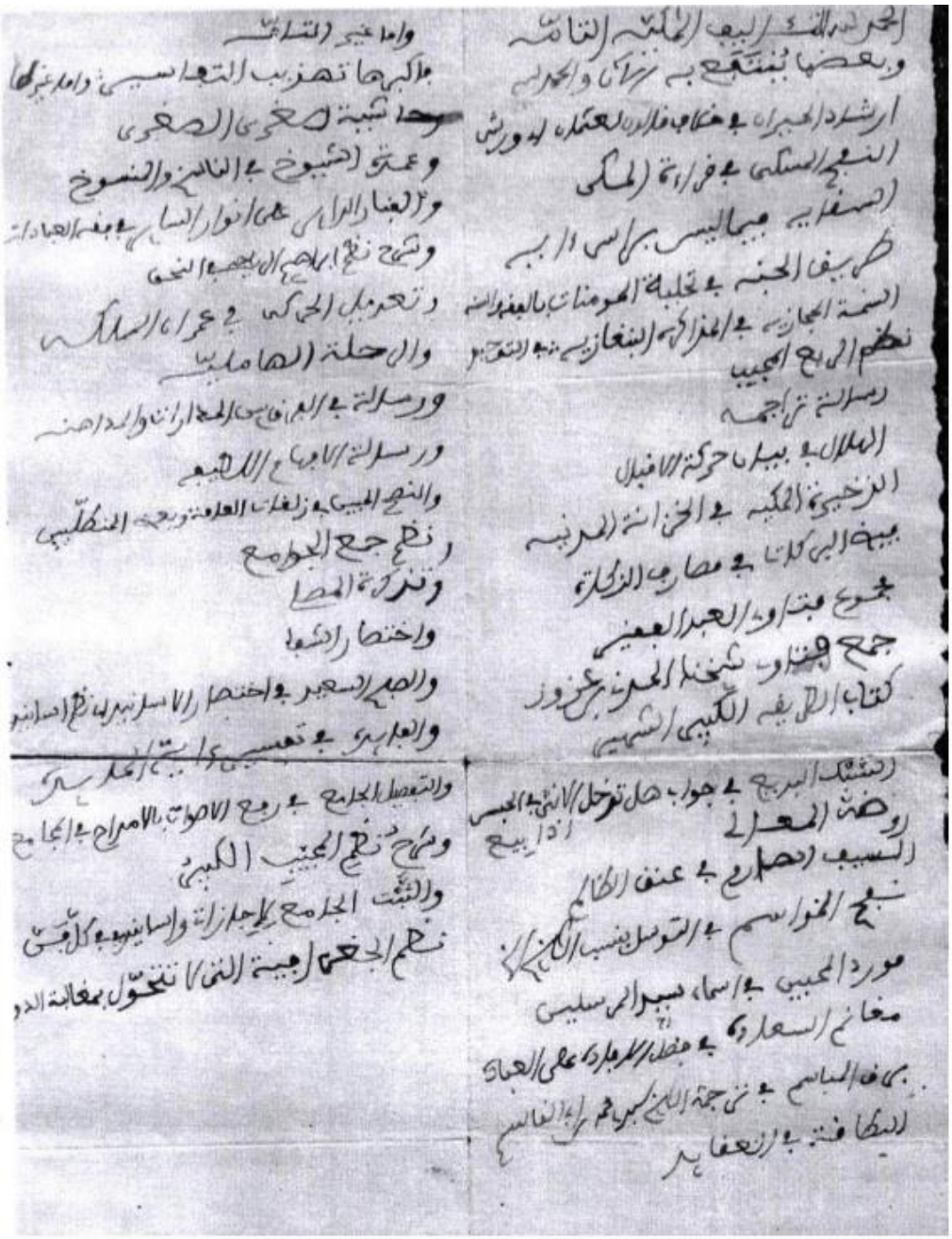

[1] هشام ذياب، محمد المكي بن عزوز، حياته مواقفه وآثاره- (1854م-1916م)، ص 141.

الملحق رقم 03: الصفحة الاولى من مخطوط عمدة الأثبات بخط الشيخ محمد المكي بن عزوز[1]

[1] محمد المكي بن عزوز، عمدة الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات، ص 67.

الملحق رقم 04: سلاسل أشهر شيوخ العائلة العزوزية.[1]

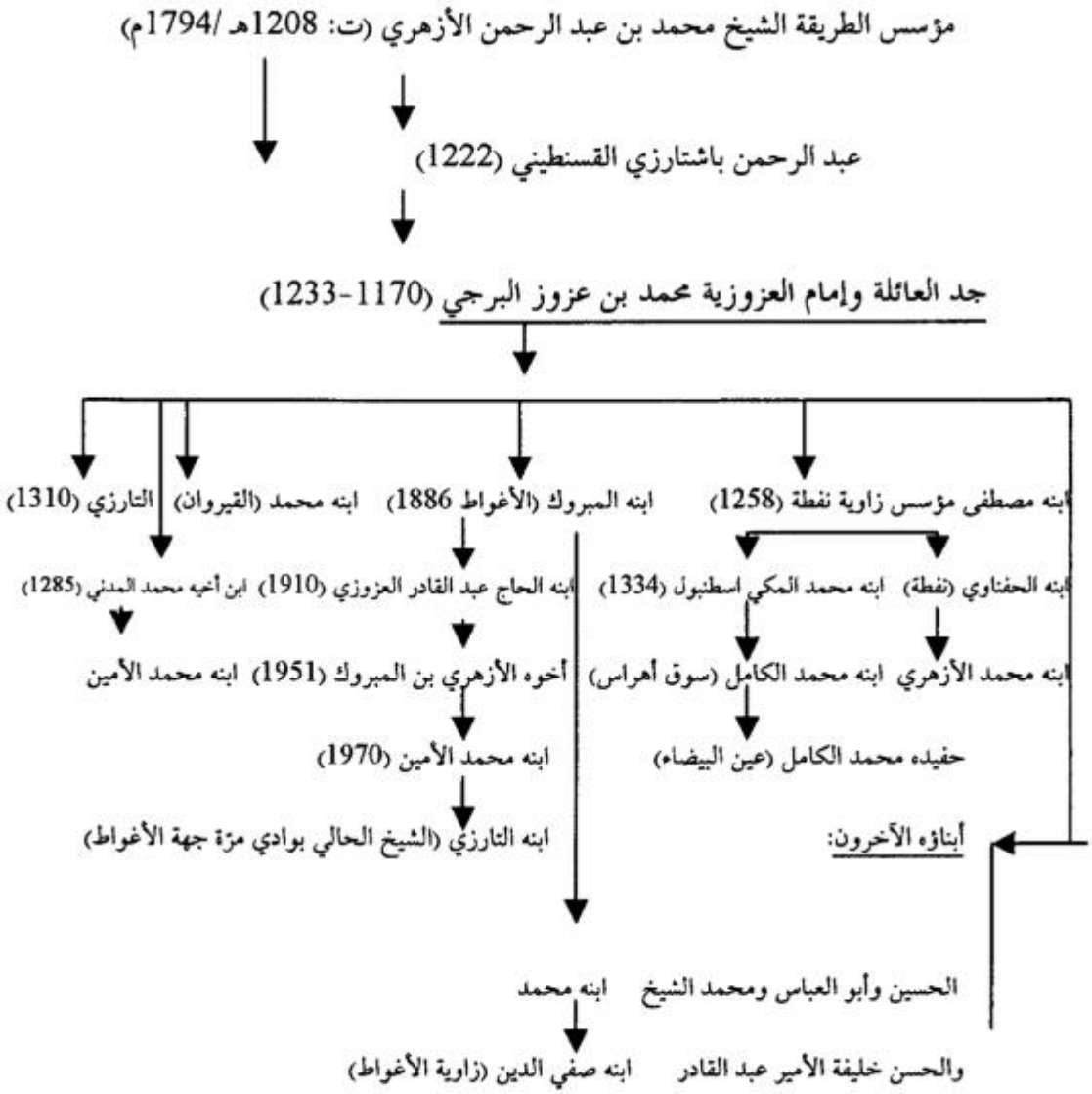

[1] مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، ص 147.

الملحق رقم 05: تقارير أجهزة الأمن الفرنسي حول نشاط الشيخ محمد المكي بن عزوز. (الوثيقة الأولى)[1]

رقم: 427 القاهرة في: 10 أكتوبر 1913م

من القائم بأعمال القنصلية العامة الفرنسية بالقاهرة

إلى السيد: وزير الشؤون الخارجية -في باريس.

لي الشرف أن أرفع إلى جنابكم خبر تكوين جمعية إسلامية ((جمعية الشرفاء))، تكونت حديثا بالمدينة من طرف شيخ يدعى ((المكي بن عزوز)) أستاذ للسلطان بالقسطنطينية. وأضيف أن الجمعية المذكورة تنوي إقامة فرع لها قريبا ببعض واحات الجنوب الجزائري والتونسي.

وقد وصل مبعوث للشيخ المذكور إلى الإسكندرية يحمل رسالة إلى الجزائر وتونس. وقد تعوّد هذا المبعوث على حمل تعاليم شيخه خاصة إلى (الزيانيين). ويدعى هذا المبعوث ((الحاج محمد خوجة))، وقد قام بثلاث مهمات. عاش بمدينة (درنة) ثلاثة شهور عند كبير السنوسيين، ويحمل جواز سفر صادر من طرف قنصلنا العام بالقسطنطينية. ومهمته ميكانيكي.

الحاج محمد خوجة سيتصل بصورة مؤكدة بابن شيخه سيدي الكامل بن عزوز القاطن (بسوق اهراس) – مقاطعة قسنطينة. المراسل والممثل الشخصي لوالده.

وهذا الأخير له علاقة وطيدة بسيدي محمود بوخريص بتونس، والشيخ الشريف الهامل قائد المسكيانة مقاطعة قسنطينة.

[1] ثابت لمياء، العلامة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوزوفكرة الوحدة الجزائرية التونسية (1856-1915م)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية، العدد1، ص 83.

الملحق رقم 06: تقارير أجهزة الأمن الفرنسي حول نشاط الشيخ محمد المكي بن عزوز. (الوثيقة الثانية)[1]

الحكومة التونسية — تونس في 27 فيفري 1914م

تابع إلى الرسالة في 30 جانفي للقنصلية العامة

لفرنسا في القاهرة

ا.س الشيخ المكي بن عزوز

تقرير

الشيخ المكي بن عزوز مؤسس (جمعية الشرفاء) القاطن بالقسطنطينية (بني محل باشكتاش) حيث يشغل خطة هامة بإدارة التعليم العربي، لم يصل بعد إلى تونس. المكي بن عزوز الأستاذ في الجامع الأعظم الزيتونة والذي هاجر منذ قرابة تسع سنوات إلى القسطنطينية.

ابنه سيدي الكامل بن عزوز شيخ الزاوية العزوزية بسوق اهراس، يقيم بتونس منذ قرابة السنة، كما يستقبل المريدين والزوار، كما اشترى العديد من المجلدات وكتب الأدب العربي.

المكي بن عزوز له صلة قرابة بالسيد مصطفى بوخريص، عدل بتونس العاصمة، الذي يقيم في عدد 7 نهج عبد الوهاب، وكلما زار تونس لم يتخلف عن زيارته.

العدل مصطفى بوخريص والإمام بجامع الخلق نهج السلام له بنت، ويوم التاريخ هذا قرّر تزويجها للشيخ المكي بن عزوز.

[1] هشام ذياب، محمد المكي بن عزوز، حياته مواقفه وآثاره- (1854م-1916م)، ص 142.

الملحق رقم 07: تقارير أجهزة الأمن الفرنسي حول نشاط الشيخ محمد المكي بن عزوز. (الوثيقة الثالثة)[1]

تونس في 6 نوفمبر 1913م — حكومة تونس

رقم: 2362. ر

مذكرة

المسمى محمد خوجة مبعوث الجمعية الإسلامية (جمعية الشرفاء) المؤسسة حديثا بالمدينة، لم يصل بعد إلى تونس.

السيد محمود بوخريص، والذي سيقابله عند وصوله إلى تونس، يقطن بنهج الشاذلية عدد 02 مع أبيه السيد مصطفى بوخريص العدل المباشر في عنوان نهج عبد الوهاب. وهذا الأخير إمام بجامع الخلق بنهج السلام. له بنت قرر هو اليوم تزويجها للشيخ المكي بن عزوز أستاذ سلطاني بالقسطنطينية. ومؤسس الجمعية الإسلامية (جمعية الشرفاء) التي سبق الحديث عنها.

خريج الجامع الأعظم الشاب محمود، البالغ من العمر 24 سنة تقريبا والعامل بمكتب والده، يتردد باستمرار على المؤسسات المالية والكبيرة، ويظهر أنه لا يهتم بالسياسة.

بعد المعلومات المتوفرة، يلوح أنه تربطه علاقات حميمية بالسيّد الكامل بن عزوز رئيس الزّاوية العزّوزية بسوق اهراس، الذي زار تونس في السنة الماضية وفيها تقبل الزيارات من المريدين.

ووالد هذا الأخير الشيخ المكي بن عزوز، قام بالتدريس بالجامع الأعظم الزيتونة مدة 9 سنوات، ومنها هاجر إلى القسطنطينية.

باختصار إنّ عائلة ابن عزوز وبوخريص تربطهم علاقات مودة، ومن الأرجح أن المبعوث الحاج محمد خوجة عند وصوله إلى تونس سيتصل حالا بالسيد محمود بوخريص الصديق الحميم لشيخه. وسيكون تحت رقابتنا.

[1] هشام ذياب، محمد المكي بن عزوز، حياته مواقفه وآثاره- (1854م-1916م)، ص 141.

الملحق رقم 08: محمد الكامل بن عزوز أحد أحفاد محمد المكي بن عزوز[1]

[1] مقابلة شخصية مع محمد الكامل بن عزوز يوم 2024/04/13.

الملحق رقم 09: كتاب غير مطبوع للشيخ محمد الكامل بن عزوز[1]

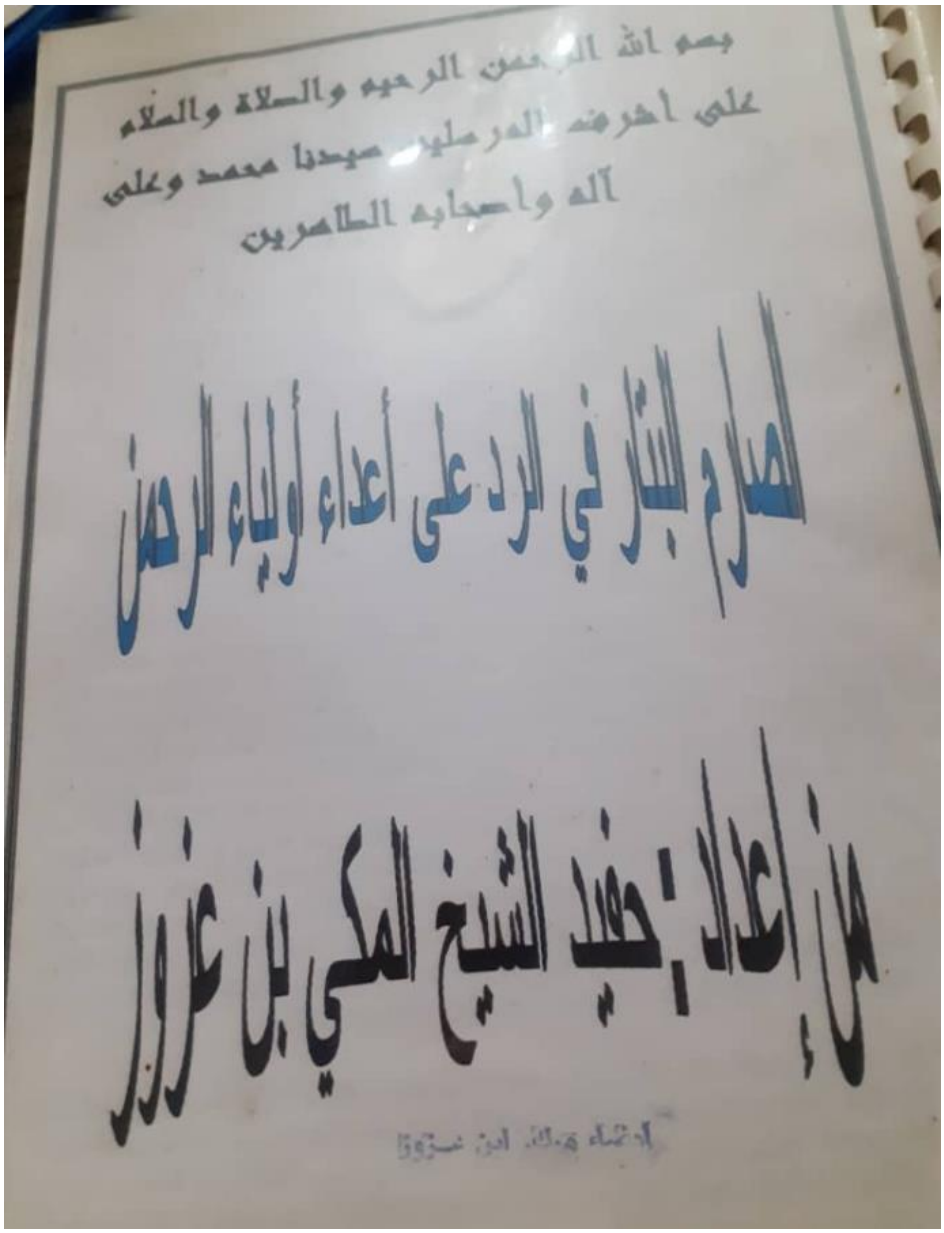

[1] مقابلة شخصية مع محمد الكامل بن عزوز يوم 2024/04/13.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. إبن ابي ضياف احمد، إتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، م1،ج4،(د.ط)، (د.د)، (د.م)، (د.ت) .
2. إبن العربي محي الدين، تحفة السفر الى حضرة البررة ويليه عقيدة التوحيد الكبرى في عقائد اهل السنة والجماعة،(د.ط)، دار الكتب العربية، (د.م)، (د.ت) .
3. البغدادي اسماعيل بن محمد، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين، م1 ، (د ، ط) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ، ت).
4. البغدادي اسماعيل بن محمد، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين، م2، (د ، ط) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د ، ت).
5. بن باديس عبد الحميد ، مجلة الشهاب، م7 ، ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2001.
6. بن سيدي علي بن عثمان بن سيدي علي بن اعمر عبد الرحمان، الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بنعزوز،(د.ط)، مطبعة النجاح قسنطينة، (د.م)، (د.ت).
7. بن عاشور محمد الفاضل، روح الحضارة الإسلامية ، ضبطها وقدمها عمر عبيد حسن، ط2، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، هيرندن ، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1992.
8. بن عزوز محمد الكامل، الصارح البتار في الرد على أعداء أولياء الرحمن، (د،ط)، (د،د)، (د،ت).
9. بن عزوز محمد المكي ، هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك، دراسة وتحقيق نفل بن مطلق الحارثي، ط1، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1996.
10. بن عزوز محمد المكي، السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، المطبعة الرسمية التونسية، تونس ، 1313هـ.
11. بن عزوز محمد المكي، رسائل بن عزوز، جمع وتحقيق علي الرضا الحسيني ، ط1، (د، د)، (د ، م)، 1984.
12. بن عزوز محمد المكي، عقيدة الإسلام، تحقيق المكي بن الكامل بن عزوز، المطبعة الفنية، تونس، 1947.
13. بن عزوز محمد المكي، عقيدة التوحيد الكبرى ويليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة والجماعة، تحقيق محمد رشيد علي بوغزالة، ط1 ، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 2008.

14. بن عزوز محمد المكي، عقيده التوحيد الكبرى في عقائد اهل السنة والجماعة، (د.ط)، (د.د). (د.م). (د.ت).

15. بن عزوز محمد المكي، عمدة الأثبات في الإتصال بالفهارس والأثبات، تحقيق أ. عمر بن الجيلاني الشبلي التونسي، تقديم محمد الناصر الرين الزعابري، ط1، الدار المالكية ، بيروت، لبنان، 2015.

16. بن عزوز محمد المكي ، عمدة الأثبات في الإتصال بالفهارس والأثبات ، تحقيق وتعليق لحسن بن علجية، (د، ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، (د ، ت).

17. تامر الحبيب ، هذه تونس ،مطبعة الرسالة ، مكتب المغرب العربي، (د،م)، (د،ت).

18. التميمي إسماعيل أبي الفيداء، برنامج المقدمين للأمانة والخطابة بالجامع الأعظم من تونس من لدن الشيخ الإمام ابن عرفة فمن بعده، تحقيق وتعليق حمدي بن الحبيب البدراني ، (د،ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د،ت).

19. الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم سامي الجندي، ط1، دار القدس، لبنان، 1975.

20. جوليان شارل أندري، افريقيا الشمالية تسير، تر المنجلي سليم، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.

21. حسين محمد الخضر، الرحلات تحقيق وجمع علي الرضا الحسيني، ط1، دار النوادر، سورية، لبنان، الكويت، 2010.

22. حسين محمد الخضر، خواطر الحياة، تعليق الشيخ محمد علي النجار، ط2، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1373ه.

23. الحسيني علي الرضا، شيخ العلماء المجاهدين محمد بن عزوز نور الصحراء حياته واثاره، (د.ط) الدار الحسينية للكتاب، (د.م)، 2001.

24. دودو أبوا العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، م1، طبعة خاصة، دار الأمة، الجزائر، 2009.

25. الزركلي خير الدين، أعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج1، ط 15 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

26. الزركلي خير الدين، أعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، ط 15 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

27. الزركلي خير الدين، أعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج3، ط 15 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.

28. الزركلي خير الدين ،اعلام قاموس تراجم اشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ج7،ط15 ،دار العلم للملايين ،بيروت، لبنان ،2002

29. الزركلي خير الدين، أعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج4، ط15 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002..

30. العجمي محمد الناصر، الرسائل المتبادله بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الالوسي ط 1،دار البشائر الاسلامية بيروت لبنان، 2001

31. الفاسي علال، الحركة الاستقلالية في المغرب العربي،(د.ط)، للجنة الثقافة العربية لحزب الاستقلال (مراكش)، طنجة، 1948.

32. قرين أرنولد، العلماء التونسيون ، ترجمة حفناوي عمايرية وأسماء معلى، ط1، دار سحنون، تونس، 1995.

33. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، إعتناء إحسان عباس، ج2، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

34. الكتاني محمد عبد الحي، ماضي القرويين ومستقبلها، ضبط وتعليق عبد المجيد بوكاري، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

35. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه عبد المجيد خيالي، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

36. مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه عبد المجيد خيالي، ج1 ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003.

37. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، (د ، ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د، ت).

38. المدني محمد ،الأصول الدينية في شرح الرسالة العلاوية، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي وآخرون، (د.ط)، كتاب ناشرون ، بيروت ، لبنان، (د.ت).

39. مرعشلي يوسف، نثر جواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ويليه الجواهر في علماء القرن الخامس عشر، م1،(د.ط)، دار المعرفه، بيروت لبنان، 2006.

40. معطي منجب وآخرون، منصف المرزوقي حياته وفكره (حوار-سيرة)، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، (د،ج)، 2021.

41. مكي مجد بن أحمد، العقيدة الإسلامية، ط1، دار نور المكتبات، السعودية، جدة، 2000م.

42. مواعده محمد، محمد الخضر حسين حياته وأثاره(1873-1958م)،تق: المنجي الشملي، (د.ط)، الدار التونسيه للنشر، (د.م)، 1974

المراجع:

43. آجرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1984.

44. بحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، دم، 1997

45. البزار سعيد توفيق، الحركة العمالية في تونس (1924-1956) نشأتها ودورها السياسي والإقتصادي والإجتماعي، ط1، دار نهران، عمان، 2009.

46. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، ج1، (د،ط)، دار المعرفة ، باب الواد الجزائر، 2006.

47. بلغيث الشيباني الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي 1859- 1882،(د.ط)، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان صفاقس، 1995.

48. بن خوجة محمد، صفحات من تاريخ تونس، تح: حمادي الساحلي والجلالي بن الحاج يحي، ط1،دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986.

49. بن داهة عدة، الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج2، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين ، 2008.

50. بن دجين السهلي عبد الله، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز إشبيليا، الرياض، 2005.

51. بيضون جميل وآخرون ، تاريخ العرب الحديث ، ط، دار الأمل، (د،ج)، 1999.

52. التجاني عبد الرحمن بن أحمد، الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، (د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

53. التميمي الهادي وآخرون، المغيبون في تاريخ تونس الإجتماعي، ط1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة ،تونس، 1999.

54. الجابري محمد عابد، التعليم في المغرب العربي (دراسة تحليلية نقدية لسياسة التعليم في المغرب وتونس والجزائر)، (د،ط)، الدار البيضاء، (د،ج)، 1989.

55. حسن حسني عبد الوهاب، خلاصه التاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، (د.ت).

56. الحسن فضلاء محمد ، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 2 ، طبع بمطبعة دار هومة،(د،ت).

57. حفناوي بعلي، الرحلات الحجازية المغاربية: المغاربة الأعلام في البلد الحرام: دراسة نقدية توثيقية ثقافية ، (د،ط)، دار البازوري العلمية، (د،ج)، 2016.

58. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، (د،ط)، دار الأمة، الجزائر ، 2010.

59. الحواس الوناس،، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927- 1954،(د.ط)، كنوز الحكمة، (د.م)، 2012،

60. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

61. الزمرلي الصادق، أعلام تونسيون ، تقديم وتعريب حمادي الساحلي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.

62. سعد الله ابو القاسم الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2،ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1992.

63. سعد الله ابو القاسم، ابحث واراء في تاريخ الجزائر،ج2،ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998،

64. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

65. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

66. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

67. سعيدوني ناصر الدين ، الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لولاية المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب ،من القرني العاشر إلى الرابع عشر الهجري من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي)، (د،ط)، جامعة الكويت، 2010.

68. سعيدوني ناصر الدين ، المسألة الثقافية في الجزائر (دراسة تحليلية نقدية)، ط1، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2021.

69. الشاطر الخليفة واخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، (د.ط)، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

70. شاكر امين وآخرون، شمال افريقيا بين الماضي والحاضر ،دط ،دار المعارف بمصر، (د.م)، (د.ت).

71. شترة خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج1، ط2، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013.

72. صديق محمد صالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟،(د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2009.

73. صفوة نجده فتحي، هذا اليوم في التاريخ، م1 ،ط1،دار سياقي، فردان بيروت، 2016.

74. عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية (1830-1956)، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، (د،ت).

75. عزوز عبد الفتاح إبراهيم، أولاد عزوز (تاريخ ... أعلام وتراث)، ط1، دار كردادة، الجزائر، 2023.

76. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، (د،ط)، دار البراق ، بيروت، لبنان، 2002.

77. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954،ط1، دار البعث، قسنطينة، 1985.

78. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة ، الجزائر، 2002،.

79. غليسي جوان، الجزائر الثائرة، تع: عين خيري حماد، ط1،دار الطليعة، بيروت، 1961.

80. القاسمي الحسني عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر ، 2006.

81. القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956)، تعريب حمادي الساحلي ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

82. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، (د،ط)، الدار العثمانية، الجزائر، 2013.

83. ماري جيلالي، تجريد الفلاحين من أراضيهم (1830-1962)، ترجمة قندوز عباد فوزية ، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د،ط).

84. المحجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية بين الرحبين،م2 ، (د،ط)، منشورات الجامعة الإسلامية، تونس، 1986.

85. المحجوبي علي، ما يجب أن تعرف عن إنتصاب الحماية الفرنسية بتونس، تعريب عمر بن ضو وآخرون، (د،ط)، سراس للنشر، تونس، 1986.

86. محفوظ محمد، تراجع المؤلفين التونسيين، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1984.

87. محمد مسعود جمال عبد الهادي وآخرون، المجتمع الإسلامي المعاصر (إفريقيا)، ج2، (د،ط) ، (د،د)، القاهرة، 1994.

88. مصمودي فوزي ، من أعلام بسكرة : تراجع لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية، مطبعة الفجر ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، 2010.

89. مفتاح عبد الباقي، أضواء الطريقة الرحمانية الخلوتية، تقديم محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني، (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 2009.

90. مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1954)، (د،ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،م)، 2014.

91. المنور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، (د.ط)، دار المعرفة، دم، دت.

92. مواقي عبد الحق، سير وتراجع أعلام منطقة طولقة ، (د،ط)، دار الشيماء، (د،م)، 2018 .

93. ولد بوسيافة رشيد ،جامعه الدول العربية وحركات التحرر في المغرب العربي 1952- 1962 (الجزائر أنموذجا)، (د.ط)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (د.م)، (د.ت).

المجلات:

94. بن قويدر نورالدين، البعد الوطني لثورة الأوراس 1916 ومشروع الجمهورية الجزائرية، مجلة الأحياء، ع 28، م 21، جانفي 2021.

95. بوجلال ليلى، السياسة الإستيطانية الفرنسية وتأثيرها على الإقتصاد التونسي، مجلة البحوث التاريخية ع01، م07، جوان 2023.

96. بوطيبي محمد، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين(دراسة في المنهج والبرنامج)، المجلة المغاربية للمخطوطات ، ع05، جوان 2017.

97. ثابت لمياء، عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ، العلامة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز وفكرة الوحدة الجزائرية التونسية (1854-1915)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية ، ع01، م6، 2016.

98. حداد أحمد، نتائج التحولات الإقتصادية في الجزائر خلال الإحتلال الفرنسي وموقف التيار الإصلاحي منها، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 03 ، م 08، جوان 2023.

99. الحمد محمد بن إبراهيم، حقيقة رجوع الشيخ محمد المكي بن عزوز إلى عقيدة السلف (دراسة نقدية تحليلية)، مجلة العلوم الشرعية، ع 06، م 15، ماي 2022.

100. دوحة عبد القادر، الإصلاحات الإقتصادية والإجتماعية لخير الدين التونسي في منتصف القرن 19 م وعلاقتها بالحضارة الغربية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، ع11، ديسمبر 2016.

101. دويدة نفيسة ، لمحة عن آل بن عزوز البرجي: ريادة علمية وجهاد متواصل، مجلة البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر)، ع 07، 2017.

102. ذياب هشام، الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز دراسة بيوغرافية ،مجلة الحوار المتوسطي ع01، م 09، مارس 2018.

103. زرمان محمد ، شيخ الإسلام محمد المكي بن عزوز نضاله السياسي ونشاطه العلمي ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع 42، 1 يوليو 2003.

104. سمراد سمير ، الشيخ المكي بن عزوز وإهتداؤه إلى السلفية، مجلة الإصلاح ، ع 12، ديسمبر 2008.

105. طبعة حورية، مظاهر الإستيطان الفرنسي في الجزائر من بداية الإحتلال إلى قيام الفرنسية الثانية (1830-1848)، حوليات جامعة الجزائر1، ع 34، ج3، سبتمبر 2019.

106. القاسمي الحسيني نجوى، وقفات تأملية في ضوء شرح رسالة المريد في قواطع الطريق وأصوله وأمهاته للشيخ محمد بن عزوز البرجي، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ع 07، 2014.

107. قمعون عاشوري، زيارة الشيخين: العلامة محمد المكي بن عزوز والشيخ الخضر بن الحسين لبلدة سوف وأثرها في نشر العلم والثقافة فيها عام 1905، مجلة المنهل، ع01، م02، جوان 2016.

108. مجيدي كامل، محمد المكي بن مصطفى بن عزوز وآثاره ،مجلة الذاكرة، ع 09، جوان 2017.

109. محمد رضا الكريف، قراءة في رسالة هيئة الناسك في أن القرض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك للشيخ محمد بن مصطفى بن مكي بن عزوز ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 15، ديسمبر 2016.

110. مركز البحوث والدراسات ،التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة البيان، 1435هـ.

111. مي السيد السيد محمد، أسواق مدينة تونس في كتابات الرحالة الأوروبيين في العصر العثماني، مجلة المؤرخ العربي ، ع 28، م02، 2020.

112. الجيلالي عبد الرحمان، ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز، مجلة الشهاب، المجلد السادس، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001.

مذكرات:

113. دراوي أمحمد، الجزائر والجامعة الإسلامية (1876-1924)، شهادة ماجستير، تخصص التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر ، بوزريعة، 2007-2008.

114. ذياب هشام، محمد المكي بن عزوز : حياته ومواقفه وأثاره (1854-1916م)، شهادة الماجستير، تخصص التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014.

115. نوري حسين، الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة، شهادة الماجستير، التخصص العلوم الإسلامية (عقيدة)، جامعة الجزائر1، 2011-2012.

الملتقيات:

116. بن الطاهر قويدر محمد، الولي الصالح الشيخ العلامة محمد بن عزوز البرجي، نور الصحراء ومدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، محاضرات القيت في الملتقى العاشر للجمعية الخلدونية (بسكرة عبر التاريخ) الزواية الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، أيام من 20 الى 2011/12/22، بسكرة- الجزائر.

117. بومعزة عبد القادر ، الشيخ محمد الكامل بن عزوز ، دور الأسرة العزوزية في الثقافة والنضال، فعاليات الأيام الثقافية الثالثة للعلامة عبد المجيد حبة، يومي 25-26أفريل 2013، ط1، دار علي بن زيد، بسكرة، 2017.

118. ذياب هشام، الشيخ المكي بن عزوز حياته وأثاره (1854-1914)، دور الأسرة العزوزية في الثقافة والنضال، فعاليات الأيام الثقافية الثالثة للعلامة عبد المجيد حبة، يومي 25-26 أفريل 2013، ط1، دار علي بن زيد، بسكرة، 2017.

119. قويدر محمد، خليفة الأمير عبد القادر الحسن بن عزوز البرجي، من أعلام بسكرة المعاصرين، محاضرات الملتقى الوطني الثامن، يوم 22-23-24 ديسمبر 2009، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة.

120. لونسي إبراهيم، الملكية العقارية في الجزائر من خلال جريدة المبشر في ظل الحكم العسكري، أعمال المتلقي الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي (183-1962)، المنعقد بولاية معسكر يومي 20-21 نوفمبر 2005، طبعة خاصة ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2007.

موسوعات:

121. بن نعيمة عبد المجيد وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954)، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، (د،ت).
122. فواك بابتي عزيزة، موسوعة الأعلام والعرب والمسلمين والعالميين ، ج4 (د،ط)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، (د،ت).

المعاجم:

123. الجبوري كامل سلمان، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 ، ج5، (د،ط)،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، (د،ت).
124. الحمودي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان،م2، (د،ط)، دار صادر ، بيروت، (د،ت).
125. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، 1980.

المواقع:

126. Http://sddid.org/warathah/alkharashy/m/117.htm , 10:30 h , 08/05/2024.

المقابلات:

الشخص	وظيفته	التاريخ	المكان
محمد الكامل بن عزوز وزمن أحفاد محمد المكي بن عزوز	إطار في البريد والمواصلات (متقاعد)	2024/04/13	عين البيضاء ولاية أم البواقي

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: عصر الشيخ محمد المكي بن عزوز في الجزائر وتونس

المبحث الأول: الوضع السياسي..... 7

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية:..... 11

المبحث الثالث: الاوضاع الثقافية:..... 17

المبحث الرابع: الاوضاع الاجتماعية..... 22

الفصل الثاني: حياة الشيخ محمد المكي بن عزوز الشخصية والعلمية

المبحث الأول: مولده ونسبه:..... 25

المبحث الثاني: نشأته:..... 26

المبحث الثالث: أخلاقه وعاداته:..... 28

المبحث الرابع: شيوخه ووظائفه:..... 29

المبحث الخامس: رحلاته وتلاميذه:..... 32

المبحث السادس: وفاته وأثاره:..... 36

الفصل الثالث: الشيخ محمد المكي بن عزوز بين الطرقية والسلفية

المبحث الاول: عقيدته الاولى..... 42

المبحث الثاني: رجوعه إلى السلفية:..... 45

المبحث الثالث: شهادة حفيده محمد الكامل بن عزوز عن عقيدته الاولى..... 51

الفصل الرابع: مقاومة الشيخ محمد المكي بن عزوز

المبحث الأول: مناهضته للاستعمار الفرنسي في الجزائر..... 56

المبحث الثاني: موقف المكي بن عزوز من فرض الحماية الفرنسية على تونس:..... 60

المبحث الثالث: تأسيس محمد المكي بن عزوز جمعية الشرفاء 1913م..... 61

خاتمة:..... 66

الملاحق:..... 69

قائمة المصادر والمراجع:..... 79

ملخص:

يعتبر الشيخ محمد المكي بن عزوز من أكابر علماء عصره بتألقه في شتى ميادين العلم والمعرفة. إنتشر صيته في المشرق العربي والإسلامي، وكان ذو توجه صوفي رحماني مختلف فيه، ويعد من أعظم رجال الفكر والأدب والسياسة من خلال مواقفه الشديدة ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس واسهامه الكبير في النهضة الثقافية والدينية الإصلاحية فيهما، وذلك نتيجة للظرفية التي عاصرت نشأته من بطش الإحتلال الفرنسي وسياسته، فهاجر إلى إسطنبول، ومات فيها ، خلف آثارا علمية في ميادين متنوعة أثرت بشكل كبير على الأجيال اللاحقة.

الكلمات المفتاحية:

محمد المكي بن عزوز – فكر محمد المكي بن عزوز – مقاومة محمد المكي بن عزوز – الحركة الإصلاحية – الجزائر – تونس..

Abstract:

Sheikh Mohammed Al-Makki bin azzuz is considered one of the greatest scientists of his time for his genius in various fields of Science and knowledge. He was considered one of the greatest men of thought, literature and politics with his strong positions against the French colonization in Algeria and Tunisia and his great contribution to the revival of cultural and religious reform in them, following the circumstances that witnessed his upbringing from the oppression of the French occupation and its policy, he emigrated to Istanbul and died there, leaving scientific traces in various fields that greatly influenced the following generations.

Key-words:

Muhammad al-Makki Ibn Azzouz - the thought of Muhammad al - Makki Ibn Azzouz - the resistance of Muhammad al - Makki Ibn Azzouz-the reform movement-Algeria-Tunisia.